

كتب الفراشة - القصة العالمية



# مرتفعات وزني





كتب الفراشة - القصص العالمية

# مُرتفعات وذرنغ



تأليف: إميلي برونتي  
ترجمة: هاني تابري



مكتبة لبنات ناشرون

مَكْتَبَةُ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ ش.م.ع.

زقاق البلاط - ص.ب: ٩٢٣٢-١١

بَیروت - لُبْنَان

وُكلاء ومُوزعون في جميع أنحاء العالم

© الحقوق الكاملة محفوظة

لمَكْتَبَةِ لُبْنَانِ نَاشِرُونَ ش.م.ع.

الطبعة الأولى ١٩٩٦

رقم الكتاب 01 C 196829

طُبِعَ في لُبْنَانِ



## مقدمة

نُشِرَتْ رِوَايَةُ «مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغ» عامَ ١٨٤٧، وَهِيَ تُعَدُّ مِنْ أَشْهَرِ الْمُؤَلَّفَاتِ الْقَصَصِيَّةِ الرُّومَنْسِيَّةِ فِي الْعَصْرِ الْفِكْتُورِيِّ فِي إِنْكَلْتَرَا (النُّصْفِ الثَّانِي مِنْ الْقَرْنِ الثَّانِي عَشَرَ). وَمَعَ أَنَّهَا الرِّوَايَةُ الْوَحِيدَةُ الَّتِي أَلْفَتْهَا إِمِيلِي بَرُونْتِي فَقَدْ أَكْسَبَتْهَا مَكَانَةً مَرْمُوقَةً فِي الْأَدَبِ الْإِنْكَلِيزِيِّ.

تَرُوي لَنَا إِمِيلِي بَرُونْتِي الْقِصَّةَ عَلَى لِسَانِ اثْنَيْنِ عَاشَا أَحْدَاثَهَا، هُمَا: السَّيِّدُ لَوْكُودُ الَّذِي جَاءَ إِلَى مِنْطَقَةِ يُورْكُشِيرِ وَاسْتَأْجَرَ «ثَرَاشَ غِرَانْج» (مَنْزِلَ عَائِلَةِ لِيْتُون) وَالسَّيِّدَةُ إِيْلِينِ دِينِ مُدَبِّرَةَ الْمَنْزِلِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ سَابِقًا فِي «مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغ» (مَنْزِلَ عَائِلَةِ أَرْنَشُو).

تَمُرُّ فِي الْقِصَّةِ عِدَّةُ أَجْيَالٍ مِنْ عَائِلَتَيْ أَرْنَشُو وَلِيْتُونِ يَتَحَكَّمُ بِهِمْ هَيْشْكِلِف، وَهُوَ الشَّخْصِيَّةُ الرَّئِيسَةُ فِي الرِّوَايَةِ. وَهَيْشْكِلِفُ هَذَا غَجْرِيٌّ يَتِيمٌ وَجَدَهُ السَّيِّدُ أَرْنَشُو طِفْلًا تَائِهًا فِي شَوَارِعِ لِيْفْرِبُول، فَأَشْفَقَ عَلَيْهِ وَأَخْضَرَهُ لِيَعِيشَ مَعَ الْعَائِلَةِ. كَانَ هَيْشْكِلِفُ أُمِّيًّا فَقْطًا، وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ كَانَ رُومَنْسِيًّا حَادًّا الْعَوَاطِفِ، وَقَدْ وَقَعَ فِي حُبِّ كَاثَرِينِ ابْنَةِ السَّيِّدِ أَرْنَشُو. بِإِدْلَتِهِ كَاثَرِينِ الْحُبِّ مِنْ أَعْمَاقِهَا، وَلَكِنَّهَا وَجَدَتْ الزَّوْاجَ مِنْهُ مُسْتَحْيَلًا نَظَرًا لِطَبْعِهِ



الغَنيفِ وَأَضْلَى الْوَضِيعِ، لِذَلِكَ رَحَلَ هَيْثُكَلِفَ عَنِ الْمِنْطَقَةِ وَعَادَ بَعْدَ  
سَنَوَاتٍ لِيَجِدَ أَنَّ حَبِيبَتَهُ قَدْ تَزَوَّجَتْ مِنَ السَّيِّدِ إِذْغَارِ لِسْتُونِ بِالرَّغْمِ مِنْ قُتُورِ  
عَاطِفَتِهَا نَحْوَهُ.

هنا انقلبت قُوَّةُ العَاطِفَةِ الْجَيَّاشَةِ لَدَى هَيْثُكَلِفَ إِلَى طَاقَةٍ مُسْتَعِرَّةٍ لِلنَّارِ  
وَالْإِنْتِقَامِ، وَتَحَوَّلَ الْكِتَابُ مِنْ قِصَّةِ حُبٍّ رُومَنْسِيٍّ عَمِيقٍ إِلَى مَأسَاةٍ مُدْمِرَةٍ.  
بَقِيَ هَيْثُكَلِفَ فِي مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغٍ وَشَرَعَ يُحْطِطُ وَيَعْمَلُ: بَدَأَ بِإِيزَابِلَا لِسْتُونِ  
شَقِيقَةِ إِذْغَارِ، فَأَوْقَعَهَا فِي حُبِّهِ وَحَمَلَهَا عَلَى الْفِرَارِ مِنْ بَيْتِ أَهْلِهَا وَالزَّوْاجِ  
بِهِ. ثُمَّ تَنَالَتْ مَسَاعِيهِ فَطَالَتْ حَبَائِلُ مَكَائِدِهِ أَهْلَ مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغٍ وَثَرَّاشِ  
غَرَانِجِ وَأَبْنَاءَهُمَا وَحَتَّى الْعَامِلِينَ فِي الْبَيْتَيْنِ.

كَانَ لِمُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنِغِ صَدَى غَرِيبٌ لَدَى ظُهُورِهَا، فَقَدْ أَذْهَلَتْ إِمِيلِي  
بِروُنْتِي مُعَاصِرِيهَا بِجَوِّ الْكِتَابِ الْقَائِمِ وَوَقَائِعِهِ الْمُشِيرَةِ. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الرِّوَايَةَ  
تَأْسِيرُ الْقَارِئِ وَتُحَرِّكُ عَوَاطِفَهُ مِنْ دُونِ الْإِسْرَافِ فِي تَفَاصِيلِ الْأَحْدَاثِ  
الْمِيلُودْرَامِيَّةِ. إِنَّهَا قِصَّةُ حُبٍّ مَأسَاوِيٍّ جَارِفٍ حُبِّكَتٍ بِأَسْلُوبٍ جَذَابٍ.





## مُرتَفَعَات وَذِرْنَع

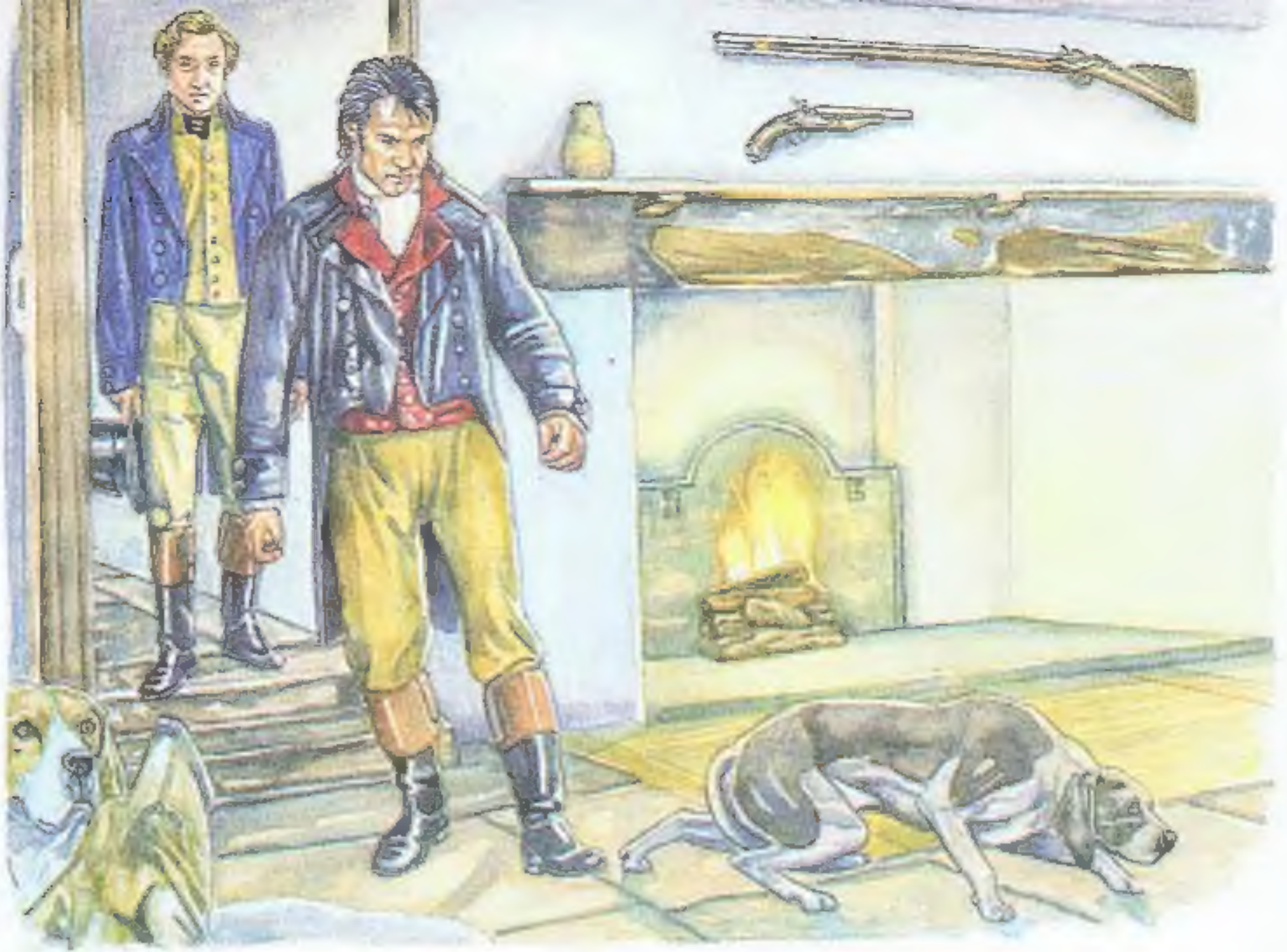
السَّيِّد لوكُود يَرُوي

في شَهْرِ يَشْرِينِ الثَّانِي (نوفمبر) مِنَ الْعَامِ ١٨٠١، أَرَدْتُ الْانْتِقَاءَ مِنْ صَخْبِ الْحَيَاةِ فِي لَنْدُنْ، وَنَشَدْتُ الرَّاحَةَ فِي جُرُودِ يُورْكُشِيرْ. لِذَلِكَ اسْتَأْجَرْتُ «ثَرَاشْ غَرَانِجْ»، وَهُوَ مَنْزِلٌ رَيْفِيٌّ وَاسِعٌ الْأَرْجَاءِ فَحُمُ الْأَثَابِ، يَقَعُ فِي مِنتَقَةِ نَائِيَّةٍ وَتُحِيطُ بِهِ حَدِيقَةٌ وَبَسَاتِينُ مُسَوَّرَةٌ. وَلَعَلَّ أَهَمَّ مُمَيَّزَاتِ ثَرَاشْ غَرَانِجْ وَجُودُ مُدِيرَةِ الْمَنْزِلِ السَّيِّدَةِ إِيلِينِ دِينْ، وَهِيَ تَعِيشُ فِي بِلْكَ الْمِنتَقَةِ مُنْذُ صِغَرِهَا.

أَمَّا الْمَالِكُ فَهُوَ السَّيِّدُ هِيْكَلِيفُ الَّذِي يَقْطُنُ عَلَى مَسَافَةِ أَرْبَعَةِ أَمْيَالٍ فِي مَرْعَةٍ تُسَمَّى «مُرتَفَعَاتِ وَذِرْنَع». وَتَقَعُ «مُرتَفَعَاتِ وَذِرْنَع» فِي مِنتَقَةِ جَرْدَاءٍ مَكْشُوفَةٍ، حَتَّى إِنَّ مَا يُحِيطُ بِهَا مِنْ أَشْجَارِ الشُّوْحِ وَالزُّعْرُورِ لَا يَحْمِيهَا لِأَنَّ هَذِهِ الْأَشْجَارَ قَدْ انْخَسَتْ وَتَعَرَّتْ رُؤُوسُهَا بِسَبَبِ الرِّيحِ الشَّمَالِيَّةِ. وَالْبَيْتُ يُشَبِّهُ الْقَلْعَةَ بِجُدُرَانِهِ الْمَتِينَةِ وَتَوَافِقِهِ الضَّيْقَةِ وَأَحْجَارِ الدَّغَمِ النَّائِيَّةِ عِنْدَ الزَّوَايَا. وَهُنَاكَ، حَوْلَ الْمَدْخَلِ الرَّئِيسِيِّ، ثُقُوشٌ غَرِيبَةٌ نَافِذَةٌ، حُفِرَ فِي أَعْلَاهَا «هَيْرْتُونِ أَرْنَشُو - ١٥٠٠».







## لقاء هيثكليف

كانت زيارتي الأولى للتعرف إلى هيثكليف، وقد استقبلني بنفسه لكن من دون أن يُصافحني. قال وأسنانه مُطَبَّقة: «أدخُل»، فتبعته إلى غرفة الجلوس. لاحظتُ أن الموقد كبير والسقف خشبي والأرض حجريّة بيضاء، وكان في الحُجْرة خزانة كبيرة من خشب السُتديان مليئة بالصُّحون المعديّة والأباريق الفضيّة. كان البيت تابعاً لمزرعة جبليّة وتنقّصه وسائل الراحة والرّفاهة.

لما دخل مُضيفي أمامي أخذ يرُقُسُ جانِباً أكثر من سِتّة كِلابٍ وجِراءٍ شرسَةٍ الهيئَةِ، ثم نادى خادِمَهُ قائلاً: «جوزف، أحضِرْ لنا الشَّرابَ، واعثن بِجِواري السَّيدِ لوغوُد». دخل الخادِمُ مُتَذمِّراً وهو يَحْمِلُ الصَّينيّة بيده، ورأيتُ أنه غريبُ الأطوار كسَيِّدِهِ. كان الخادِمُ الوحيد في المَنزِلِ بِالإضافة إلى زِيلا البدينة مُدبِّرة المَنزِلِ.



وَلَمْ يَتَكْرَمِ السَّيِّدُ هَيْثُكَلِفَ بِمُخَاطَبَتِي إِلَّا عِنْدَمَا رَأَتْنِي أُحَاوِلُ مُدَاعَبَةَ وَاحِدٍ مِنَ الْكِلَابِ، فَقَالَ: «يُسْتَحْسَنُ أَلَّا تَمَسَّ الْكِلَابَ، لِأَنَّهَا لَيْسَتْ لَطِيفَةً.»

كَانَ هَيْثُكَلِفَ فِي حَوَالِي الْأَرْبَعِينَ، شَدِيدَ السُّمُرَةِ، يُشَبِّهُ الْعَجَرَ فِي شَكْلِهِ، لَكِنَّ ثِيَابَهُ أَقْرَبُ إِلَى هِنْدَامٍ سَيِّدٍ نَبِيلٍ. وَهُوَ، عَلَى الْعُمُومِ، وَسِيمٌ بِالرَّغْمِ مِنْ تَجَهُّمِهِ وَفُظَاظَتِهِ الظَّاهِرَةِ.

لَمْ أُطِقِ الْمُكُوثَ طَوِيلًا، فَاسْتَأْذَنْتُ وَانْصَرَفْتُ وَاعِدًا السَّيِّدَ هَيْثُكَلِفَ بِزِيَارَتِهِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي.

### زِيَارَتِي الثَّانِيَّة

كَانَ الْبَرْدُ، فِي الْيَوْمِ التَّالِي، قَارِسًا، وَقَدْ تَحَوَّلَ الثَّلْجُ الَّذِي يُغْطِي الْأَرْضَ إِلَى جَلِيدٍ، وَمَا إِنِّ وَصَلْتُ إِلَى مُرْتَفَعَاتٍ وَذِرْنَعٍ حَتَّى بَدَأَ الثَّلْجُ يَتَسَاقَطُ. قَرَعْتُ الْبَابَ فَلَمْ يُجِبْنِي أَحَدٌ، بَلْ سَمِعْتُ صَوْتَ جُوزِفٍ يَصِيحُ مِنْ مَخْرَنِ الْحُيُوبِ عَبْرَ الْفِنَاءِ: «إِنَّ السَّيِّدَ هَيْثُكَلِفَ فِي حَظِيرَةِ الْخِرَافِ.. السَّيِّدَةُ هَيْثُكَلِفَ فِي الدَّاخِلِ، لَكِنَّهَا لَنْ تَفْتَحَ لَكَ الْبَابَ.»

قَرَعْتُ الْبَابَ ثَانِيَةً، فَجَاءَ مِنْ وَرَاءِ الْبَيْتِ فَتًى يَحْمِلُ مِذْرَاءً بِيَدِهِ، وَقَالَ مِنْ دُونِ أَنْ يُحَيِّنِي أَوْ يَنْظُرَ إِلَيَّ: «مِنْ هُنَا.» تَبِعْتُهُ - وَكَانَ الثَّلْجُ لَا يَزَالُ يَتَسَاقَطُ - فَمَرَرْنَا بِغُرْفَةِ الْغَسِيلِ أَوَّلًا، ثُمَّ الْمَطْبَخِ، فَغُرْفَةِ الْجُلُوسِ. رَأَيْتُ دَاخِلَ الْغُرْفَةِ امْرَأَةً شَابَةً تَجْلِسُ قُبَالَ النَّارِ، فَقَدَّرْتُ أَنَّهَا سَيِّدَةُ الْمَنْزِلِ.

إِنْحَنَيْتُ أَمَامَهَا بِأَدَبٍ مُتَوَقِّعًا أَنْ تُرَحِّبَ بِي وَتَدْعُوَنِي لِلْجُلُوسِ، لَكِنَّهَا ظَلَّتْ صَامِتَةً. ثُمَّ وَقَفَتْ وَمَسَّتْ نَحْوَ رَفِّ الْمَوْقِدِ، وَكَانَ عَلَيْهِ إِثْرُ لُشَايٍ. رَأَيْتُ أَنَّهَا صَبِيَّةٌ لَا تَتَجَاوَزُ السَّابِعَةَ عَشْرَةَ، ذَاتُ قَوَامٍ رَشِيقٍ وَوَجْهِ فَاتِنٍ تُشِعُّ فِيهِ عَيْنَانِ بَرَّاقَتَانِ وَيُلْفُهُ شَعْرٌ أَشْقَرُ نَاعِمٌ.



وَأَخِيرًا نَطَقْتُ: «مَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَأْتِيَ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ.. هَلْ قَدَّمُوا لَكَ الشَّاي؟»

قَبْلَ أَنْ أَجِيبَهَا بِالنَّفْيِ، دَخَلَ السَّيِّدُ هَيْكَلِفَ وَالثَّلْجُ مُتَنَائِرٌ عَلَى ثِيَابِهِ، فَبَادَرَتْهُ بِالْكَلَامِ: «أَرْجُو، يَا سَيِّدِي، أَنْ تَتَكَرَّمَ بِإِضَافَتِي بِضَفِّ سَاعَةٍ حَتَّى يَصُحُّوَ الطَّقْسُ». قَدَّمَدَمَ مُجِيبًا: «لَا أَمَلُ فِي تَحْسُنِ حَالَةِ الطَّقْسِ. وَلَا يُمَكِّنُكَ أَنْ تَجِدَ طَرِيقَكَ عَبْرَ الْهَضَابِ فِي هَذِهِ الْعَاصِفَةِ». وَتَسَاءَلْتُ: «هَلْ بِمَقْدُورِ أَحَدٍ عَمَّا لَكَ أَنْ يُرْشِدَنِي فِي طَرِيقِ الْعُودَةِ؟» فَأَجَابَ بِلَهْجَةٍ قَاطِعَةٍ: «كَلَّا، هَذَا مُسْتَحِيلٌ». «هُنَا تَكَلِّمُ الْفَتَى وَقَالَ: «هَلْ سَتَشْرَبُ الشَّاي؟» فَنَظَرْتُ الشَّابَّةَ إِلَى هَيْكَلِفَ وَسَأَلْتُهُ: «مَا رَأَيْتُكَ؟» فَأَجَابَ: «حَسَنًا، فَلَنَشْرَبِ الشَّاي».

جَلَسْتُ إِلَى الطَّاوِلَةِ، وَأَنَا أَفَكِّرُ فِي غَرَابَةِ أَطْوَارِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ، وَأَخَسَسْتُ أَنْ زِيَارَتِي قَدْ أَثَارَتْ انْتِرَاعَاجَهُمْ. أَثْنَاءَ تَنَاوُلِ الشَّاي، أَخَذْتُ أَسْأَلُ نَفْسِي عَنْ نَوْعِيَّةِ الْعِلَاقَةِ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ. وَيَبْدُو أَنَّ هَيْكَلِفَ قَدْ قَدَّرَ مَا يَدُورُ بِخَلْدِي، فَخَاطَبَنِي بِقَوْلِهِ: «إِنَّ السَّيِّدَةَ هَيْكَلِفَ هِيَ كَتَيْي». وَنَظَرَ إِلَيْهَا نَظْرَةً مَلُؤَهَا الْحَقْدُ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الْفَتَى وَقَالَ: «هَذَا الْأَخْرَقُ لَيْسَ زَوْجَهَا. إِنَّ زَوْجَهَا قَدْ مَاتَ». فَقَالَ لِي الْفَتَى: «أَنَا اسْمِي هِيرْتُونُ أَرْنَشُو».

بَعْدَ ذَلِكَ خَرَجَ هَيْكَلِفَ وَهِيرْتُونُ لِيَهْتِمَا بِأَمْرِ الْخِرَافِ، وَتَرَكَانِي وَخَدِي مَعَ تِلْكَ السَّيِّدَةِ الْكَنْيَةِ، فَتَوَجَّهْتُ إِلَيْهَا بِالْكَلَامِ قَائِلًا: «أَرْجُو أَنْ تَعْذُرَنِي عَلَى إِزْعَاجِي لَكُمْ. هَلْ يُمَكِّنُكَ أَنْ تَدُلَّنِي عَلَى أَسْلَمِ طَرِيقِ أَسْلُكُهَا عَبْرَ الثَّلَالِ؟» فَأَجَابَتْنِي: «أَسْلُكُ الطَّرِيقِ الَّتِي أَتَيْتُ عَبْرَهَا، فَلَا يُوجَدُ هُنَا مَنْ يُرْشِدُكَ».

هَكَذَا قَرَّرْتُ أَنْ أَجِدَ طَرِيقِي بِنَفْسِي. فَلَفَفْتُ مِعْطَفِي حَوْلِي وَأَخَذْتُ مِصْبَاحَ جُوزَفَ وَبَدَأْتُ الْمَسِيرَ عَبْرَ فَنَاءِ الْمَزْرَعَةِ. لَمَّا رَأَيْتُ جُوزَفَ أَحْمِلُ مِصْبَاحَهُ أَقْلَتُ اثْنَيْنِ مِنَ الْكِلَابِ فِي إِثْرِي، فَانْقَضَا عَلَيَّ وَأَوْقَعَانِي عَلَى الثَّلْجِ. رَأَيْتُ هَيْكَلِفَ



وهيرتون، وهما في حظائر الخراف، فأخذا يضحكان ويهزآن بي. لَمْ يَتَحَرَّكَ أَحَدٌ  
لِمُسَاعَدَتِي سِوَى زَيْلَا مُدَبِّرَةِ الْمَنَزْلِ، الَّتِي أَبْعَدَتِ الْكَلْبَيْنِ وَأَخَذَتْنِي إِلَى الْمَطْبَخِ  
حَيْثُ قَدَّمْتُ لِي شَرَابًا سَاحِنًا. وَرَأْتُ تِلْكَ الْمَرْأَةَ الطَّيِّبَةَ أَنَّنِي كُنْتُ تَعَبًا جَدًّا  
فَقَرَّرْتُ، عَلَى مَسْرُوعِيَّتِهَا، أَنْ تُوفِّرَ لِي مَكَانًا أَقْضِي فِيهِ لَيْلَتِي.





أعطيت ريتا شمعة وقد دُعي صعوداً إلى غرفة نوم في الدور العلوي. وقيل أن  
تُرَكى قالت: «أشبه، لا تخجل نور الشمعة مرثاً من الخارج، ولا تحدث أي  
صوت، فالتسبب هيكيف لا يسمع بأن ينام أحد في هذه الغرفة» ولما استهملت  
عن السب، أحاطت: «لا أعرف يا سيدي، إني هنا منذ سنتين فقط... كل ما  
أعرفه أن أشياء غريبة كنت تحدث في السابق.»

كُنت في غاية التعب، فلم ألق بالاً لكلام ريتا، وقررت الصعود للنوم قبل  
ذلك أحلت بطري في أرجاء الغرفة، فوجدت أن هناك كرسيًا وحرارة وسرياً  
خشياً قديم الطراز تحيط به سائر لما فتحت الستائر رأيت، وراء السرير، نافذة  
لها عتبة عريضة فوصفت الشمعة على رف في الحائط فوق رأس السرير،  
وجلست في الفراش بعد أن أقفلت الستائر

كان على الرف عدد من الكتب القديمة، كتبت عليها أسماء مختلفة بخط يدي  
واحدة، ومن بين هذه الأسماء «كاثرين هيكلف» و«كاثرين لثون»، وكان هناك  
دفتر خط عليه «مذكرات كاثرين أرشو» فلتت بعض من صفحات تلك  
المذكرات، وقرأت مقاطع منها تدور حول كاثرين هيكلف وشخص يدعى هذلي  
أرشو ويبدو أن هذلي هذا كان، فيما مضى، سيد لمرزعة، وأصبح لي مم  
قرأته أن كاثرين وهذلي كانا رفيقاً صفاً

اعتقد أن الثعاس قد عسي وأنا أقرأ، لكني شرعان ما أفتت على صوت حيط  
متواصل. ولدي التدقيق في الأمر وجدت أن غصن شجرة في الحديقة كان يطرُق  
رجاج القاعدة. ففتت على حني وعصوت ثابة. ثم سمعت صوت قرع على  
الشباك

فتحت النافذة، وإن شئت نائم، لأتعد الغصن. لكن يدي الممدودة لا تلتقط  
الغصن لمست بدا بحيمة باردة كالثلج، وسمعت صوتاً كشاً يهف. «افتحوا لي!  
افتحوا لي!»



صَرَخْتُ وَأَنَا أُحَارِقُ إِفْلَاتَ يَدَي: «فَرِّ هَذَا»

- أأ كَثِيرِينَ لَيْتُونَ. نَفَذَ عُدَّتْ إِلَى الْيَبِّ... افْتَحُوا لِي

بَدَا لِي أَنِّي رَأَيْتُ، خِلَالَ السَّاجِدَةِ، صُورَةَ عَيَّرَ حَلِيَّةٍ بِوُجْهِهِ طِفْلَةٍ. فَارْتَعَبْتُ خَوْفًا

وَأَسْتَقْصْتُ بَعْفٍ مُخَرِّرًا نَدَى نُكْرَ الصَّوْتِ ضَرْبُ يَعْزِلُ: «افْتَحُوا لِي. إِنِّي أَجُوبُ

الْحُرُودَ مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً.» فَصَحْتُ مُرْتَعِدًا: «إِلَيْكَ غَنِي إِلَيْكَ عَنِّي!»











تَعْمَلُ نَدَى صَاحَتِي بِنْتُ الْمَرْغَةِ السَّيِّدِ وَالسَّيِّدَةِ أَرْشُو كَمَرِيَّةَ لِصَفِيَّهِمَا الْبِكْرِ هَذِي  
ثُمَّ لِأَسْتَبِيهِمَا كَثْرِيں أَنِّي كُنْتُ تَصْعُرُ أَحَاها بِشَمِيَّةِ أَغْوَامٍ، وَقَدْ أَحْرَثَنِي تَقَاصِيلُ  
قِصَّةِ مُرْتَمَعَاتٍ وَدَرِيعِ فِدَوْنَتِهَا بِكُلِّ مَدِيَّةٍ

عِنْدَمَا كُنْتُ كَثْرِيں فِي خَوَالِي السَّادِسَةِ مِنْ عُمْرِهِ، دَهَبَ الْوَالِدُ يَوْمًا إِلَى  
لِيُفَرِّقُوا سَبْرًا فِي رَحْلَةٍ عَمَلٍ، وَقَدْ سَأَلَ وَلَدِيهِ عَمَّا يُرِيدَانِ أَنْ يُحْضِرَ لَهُمَا مَعَهُ  
كَهْدِيَّةَ قَطَبٍ هَذِي كَمُنْعَةٍ وَأَعْرَنْتُ كَثْرِيں عَنْ رَغْبَتِي فِي سَوَاطِ الْبُرُكُوبِ الْخَيْلِ

### الصَّبِيَّ الْعَجَرِيَّ

تَعَدَّ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ سُمِّحَ لِلْوَلَدَيْنِ بِالسَّهْرِ لِأَبْصَارِ عَوْدَةٍ وَإِيْدِهِمَا وَقَدْ وَصَلَ فِي أَجْرِ  
الَّيْلِ مُتَعَمًّا، وَارْتَمَى مُتَهَيِّكًا عَلَى مَقْعَدِهِ وَهُوَ بِحِمْلِ يَدِهِ صُرَّةَ كَبِيرَةٍ، قَالَ وَهُوَ  
بَلَقَظُ أُنْقَاسَهُ، «يَا نَهْ مِنْ رَحْلِهِ مُتَعَمًّا، خُذِي هَذَا يَا زَوْجَتِي الْعَرَبْرَةَ، يُمَكِّنُ أَنْ  
نَعْتَبِرَهُ هَبَّةً مِنَ اللَّهِ بِأَرْعَمٍ مِنْ سَوَادِهِ» فَتَحَ الصُّرَّةَ، فَبَدَا جِيبُ طِفْلِ قَدِيرٍ دَاكِنِ  
السَّهْرِ وَجِهُ الشَّعْرِ مُمَرَّقِ الشَّيْبِ، نَدَا الْطِفْلُ فِي سِرٍّ تَوَهَّلُهُ بِلَمَشِي وَالْكَلَامِ، لَكِنَّهُ  
وَقَفَ مَكَانَهُ مُحَدِّقًا وَهُوَ يُرَبِّرُ أَصْوَاتًا لَمْ يَقْهَمْ مِنْهَا أَحَدُ شَيْئًا.



صَاحَتْ سَيِّدَةُ أَرْنَشُو مَدْعُورَةٌ: «لَا يُمْكِنُ أَنْ يَبْقِيَ هَذَا الْعَجْرِيُّ الصَّعِيرُ نَيْسًا.  
هَلْ حُسْتُ لِتُخْضِرَ لِي هَذَا الشَّقِيَّ الْقَدْر! ثُمَّ إِنَّ لَدُنَا وَلَدُنَا الْحَيَّيْنِ لِنَهْتَمَّ بِهِمَا.» لَكِنْ  
بِرَّوْحٍ أَوْضَحَ أَنَّهُ قَدْ وَحَدَ الصَّبِيَّ بَاتِنَهَا فِي شَوَارِعِ لِيْفَرِيُول، وَحِيدًا شَرِيدًا، فَأَشْفَقَ  
عَلَيْهِ وَقَرَّرَ إِخْصَارُهُ مَعَهُ. ثُمَّ كَتَمَتْ أَلْبِسُ دَبِيسَ بَعْسَلَهُ وَتَضَمَعَهُ وَإِلَسَهُ نَيَابًا لَائِمَةً

### بُذُورُ الْكَرَاهِيَةِ

حَابُ ظَنْ هَذَا عِنْدَمَا وَخَذَ أَنْ الْكَمْشَحَةَ قَدْ تَحْطَمَتْ دَاخِلَ الصَّرَّةِ، أَمَّا كَأْثَرِينَ  
فَاكْتَشَفَتْ أَنَّ سَوْطَ رُكُوبِ الْخَيْلِ قَدْ ضَاعَ لِذَلِكَ اغْتَرَا أَنْ ذَلِكَ الطِّغْلُ الْعَجْرِيُّ  
هُوَ سَبَبُ ذَلِكَ، فَلَمْ يُرْحَمَا بِوُحُودِهِ مَعَ الْعَامِلَةِ

سَمَى السَّيِّدُ أَرْنَشُو الْوَلَدَ هَيْشْكَلَفَ. وَمَعَ مُرُورِ الْأَيَّامِ بَعِثَتْ نَظْرُهُ كَأْثَرِينَ إِلَى  
هَيْشْكَلَفَ، وَبَدَأَتْ تَأَلَّفُ وَوُحُودُهُ وَتَشَاطُرُهُ اللَّعِبِ أَمَّا هَذَا فَقَدْ ظَلَّ عَلَى كَرَاهِهِ لَهُ





وسعى دائما لمصانفيه وازداحجه. فبذلك اراد السيد ارشور ان يعوض الضي  
المسكين سوء المعاملة التي يتلقاها فحاول ان يرعه ويذلله اكثر من ولديه.

كانت كثيرين بصعيف عذبة مشاكسة. وكان هندي شديد الحساسية. لذلك  
انعكست معاملة والديه القاسية على نفسيته. فعدا حتى منحه صفت المراس. وقد  
ازداد الوضع سوءا بعد سنتين عندما توفيت سيده ارشور. فقد هندي رقتها  
وحنانها واخذ ينظر الى والديه على انه طاغية بلا رحمة. واعتبر هيكليف انسانا  
نعيب يستعير عطف والديه. لذلك كان يعامله بشطامة له يعجز هيكليف لهندي  
هذا الموقف واقسم على الانتقام منه يوما.

كان الاولاد الثلاثة ينشغلون دروسهم مع عني يد اسدي واجيد. ثم حان الوقت  
لمعدرة هندي لالتيحاق بمعهد عال. فتمت العلاقة بين كثيرين وهيكليف. وكان  
يجمع الاثنين حيويتهما وحننهما المشترك لمعاملات والمرح. في اثناء ذلك نداء  
الوضع الصحي لسيد ارشور بانسراحه. الى ان واده لالحل. فحزن هيكليف  
وكاثرين لذلك كثيرا.

### هندي يربث والديه

عاد هندي ارشور ليحضر مأتم والديه. وفوجى الجميع عندما اخضر معه  
رؤجه اسمها فرانسس. لم يكن احد يعلم شيئا عن عائلتها. ولكنها كانت فتية  
نحيلة حذابة. وقد استقرت بسرعة في بيتها لحديد واعادت عليه. اظهرت  
فرانسس اهتماما بكثيرين. فكانت تغرق عينيها الهدي وتلاطم في الحديث.  
وكان هندي متيم برؤجه. وقد عاملها برقة واقراط في تدليلها.

بعد مدة. تبين ان فرانسس ضعيفة وتعاني من سعال وصيق في النفس. وقد  
ادى مرضها الى جعلها انسانة بكدة سئة الصنع. واخذت تكره هيكليف. فتأثر  
روحها بموقفها هذا. خصوصا وان في ذلك ما تعزز كراهية هندي القديمة له  
وبما ان هندي قد اصابه سدد المرزعة. فقد منع هيكليف من التعلم على يد  
المدرسين. ونقله الى مبنى لخدم. وفرض عليه ان يشتغل كعالم في المرزعة.



كثيرين وهيثكلف

سخر هيثكلف وكاثي يوماً في العودة إلى المزرعة بعد حوالة في المنطقة،  
فعصب هذلي وصاح «افسوا، لأنواب لا تسمح أحداً بدخولهما»

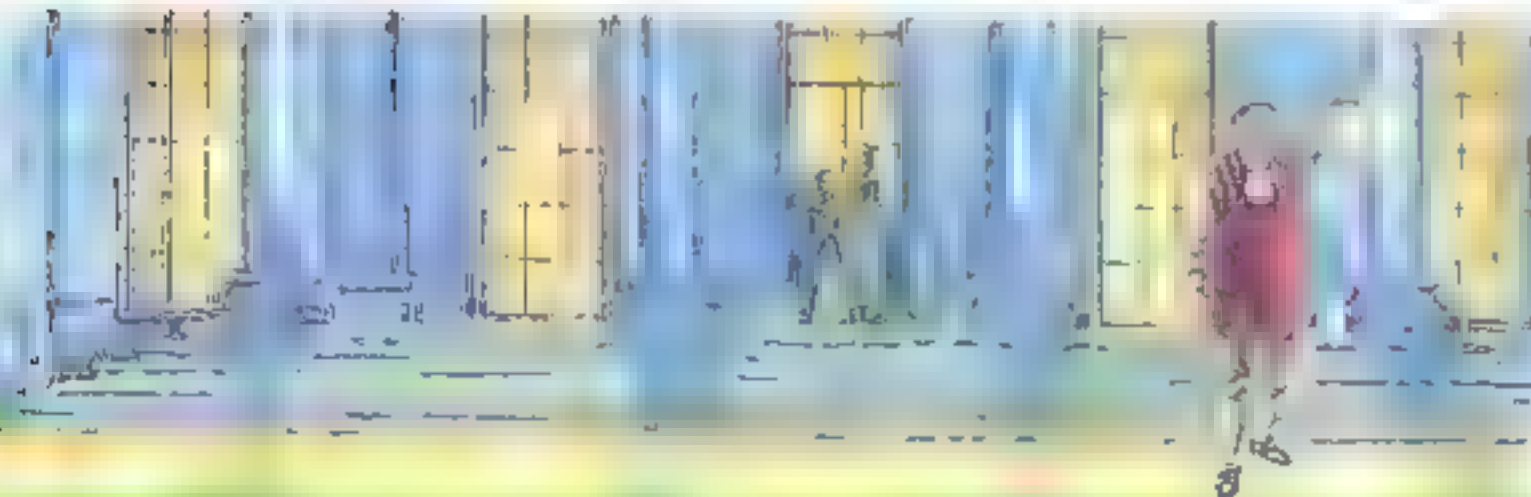
أثر هذا على اسير، وما أن سمعت بعد قليل وقع أقدام في الحرج  
حتى برت منهزلة لتفتح لهما لكتها وحدث هيثكلف وخده مساة «بل الاسة  
كثيرين؟» وكان جوابه: «إنها في ثراش غرائج. وكان من المفروض أن انفي  
نعمها. لكنهم بلا أدب. وطلبوا مني الرحيل».

أدحنته اليس ليحلف ثمة امام الموقد، وأحدث بضعى اليه وهو يزوي بداصل  
ما حدث «تغلمس أن هذلي كان قد حسا ان وكاثي، بعد الظهر، في غروفه  
العسل، لانا اخذت صوصاء في اسف نكتا سكتا، بعد غروب شمس، من  
تهرب، ودهنت في نرته عن السروح لانا وصلنا الى ثراش غرائج فبرنا الاقرباب  
واختلاس النظر ليرى كيف بقصي جارانا إذغار وإيزابلا إيتون الشهرة».

نقد أن ضمت هيثكلف قليلاً ليقلت شترته إزاء النار، تابع قائلاً: «ركضنا من

دون توقف من أعلى الله حتى حدود حديقة المنزل، وكنت كاثي تركض  
حامية بعد أن أصاعت حذاءها في المشفع لانا وصلنا البيت فبرنا من دفة  
غروفه الخلوس المصاة كنت غروفة رابعة دت سجادة قرمرية ومقاعد حصر،  
وسقف أبيض لانا نظرت دهشة ندلى في وسطه ثرنا راحة راحة تحمل عشرت  
الشموع اضطربنا لأن ضحك بصوت مرتفع عندهم رأنا إذغار شتون وأخه  
بشاحرا فخلعنا على مداعة كلب فرينا وديا والديهما وقد اعمد السيد  
لشون العجوز انا لصاد، وضلى كلاله بخوما وقد قم نكتا اصغهم «سكالكر»  
نص كاثي في كاحلها. ليكن عندما غرّفونا أخذونا إلى الداخل، حيث نطفوا  
كاجل كاثي ولقوه برباط. ثم طلبوا مني الرحيل، فتركت كاثي هناك وجئت».

غلقت إيلين على الحادثة بقولها: «إن هذا سيسبب لك المزيد من المتاعب يا  
هيثكلف!» وهذا ما حصل بالفعل، إذ إن السيد إيتون أتى في الصباح إلى  
مزرعتنا ودرج ووتج هذلي على صريقه نرته لأفراد عائلته وقد أثار ذلك حو  
هذلي، فمتع هيثكلف من مرافقة كاثي إلى أي مكان.







## السَّيِّدَةُ وَعَامِلُ الْمَزْرَعَةِ

أُعْجِبْتُ أَفْرَدُ عَدِينَةٍ يُسْتَوْنَ بِكَثْرَيْنِ، وَأَقْنَعُوهَا بِالتَّقْدِيرِ فِي ضَيْفَتِهِمْ فِي ثَرَاثِ  
غَرَائِجِ مُدَّةِ خُمْسَةِ أَسَابِيعَ، أَيَّ حَتَّى قُبِيلِ عِيدِ الْمِيلَادِ. وَقَدْ تَأَثَّرْتُ بِطَرِيقَةِ عَيْشِهِمْ  
وَدَوَقْتُهُمُ الرَّفِيعَ. وَعِنْدَمَا عَادَتْ إِلَى مُرْتَمَعَاتِ وَدَرَنْغِ نَدَا أَنَّ الْفَتَاةَ الظَّائِسَةَ قَدْ  
دَهَسَتْ إِلَى عَيْرٍ رَخَعَةٍ وَحَلَّتْ مَحَلَّهَا سَيِّدَةٌ صَغِيرَةٌ زَرِينَةٌ.

تَرَجَّلْتُ عَنْ جَوَادِيهَا بِكُلِّ هُدُوءٍ وَأَدَقَّةٍ وَكَانَتْ تَبْتَسِمُ ابْتِسَامَةً رَاصِيَةً، وَقَدْ تَذَلَّتْ  
حُصْلُ شَعْرِهَا تَحْتَ قُتْعِنِهَا الْحَمِيمَةِ لَأَحْطَ أَحْوَاهَا هَيْدَلِي هَذَا التَّحَوُّلَ فَخَاطَبَهَا  
مُنْدَهِيشًا «حَبِيبَتِي شَخْصًا آخَرَ. أَرْجُو، يَا كَاثِي، أَلَّا تَعُودِي إِلَى سَابِقِ عَهْدِكَ».

دَحَلْتُ كَاثِي تَوًّا تَنْحُتُ عَنْ هَيْكَلِي، فَوَجَدْتُهُ فِي عُرْفَةِ الْحُدُوسِ مُحْتَبِيًا فِي  
الرَّأْوِيَّةِ، وَقَدْ تَشَعَّتْ شَعْرُهُ وَرَثَتْ قَيْئُهُ بِسَبِّ إِهْمَالِ الْجَمِيعِ لَهُ مَدَى الْأَسَابِيعِ.



لَسَابِقِهِ، فَطَرَتْ نَحْوَهُ بِاسْمَةٍ وَتَعَانَتْ. وَمَا لَيْتَ هَيْثُكَلِفَ أَنْ تَرَا جَع، فَطَرَتْ إِلَيْهِ وَقَالَتْ. «كَمْ تَبْدُو مُتَحَيِّمًا يَا هَيْثُكَلِفَ! مَاذَا ذَهَابَ؟ هَلْ تَسِيْتَنِي؟»

يَقْنَنَ هَيْثُكَلِفَ كَمْ أَنْ وَضَعَهُ زَرِيًّا بِالْمُقَارَنَةِ مَعَ نَاقَةٍ كَثْرَيْنَ، فَتَرَّ الْخَصْمَتَ، لَكِنَّ هِنْدَلِي شَجَعَهُ بِقُوَّتِهِ: «بِمَكِيدَتِكَ مُصَافَحَةٌ كَثْرَيْنَ، هَيَّا.»

هُمَا حَرَّحَ هَيْثُكَلِفَ عَنْ صَمْتِهِ فَقَدَنَ «لَا أُرِيدُ ذَلِكَ. وَلَنْ أَصِلَ هُمَا لِأَتَعَرَّصَ بِالْإِهَانَةِ وَالسُّخْرِيَةِ.» وَهَمَّ بِالْحُرُوحِ فَأَمْسَكَتْ كَاثِي يَدَهُ وَقَالَتْ: «لَمْ أَقْصِدِ الْهَرَاءَ بَكَ. لَكِنَّكَ تَبْدُو - بِالْفِعْلِ - مُتَجَهِّمًا قَدِيرًا. فَلَوْ غَسَلْتَ وَجْهَكَ وَسَرَّحْتَ شَعْرَكَ تَتَغَيَّرَتْ هَيْئَتُكَ.» فَمَا كَانَ مِنْ هَيْثُكَلِفَ إِلَّا أَنْ تَرَّ يَدَهُ نَعِيدًا، وَحَرَّحَ وَهُوَ يَقُولُ: «مَا كُنْتُ مُضْطَّرَّةً لِلْمَسِي. سَأَصِلُ هَكَذَا قَدِيرًا كَمَا أُرِيدُ.» وَقَدْ أَثَارَ ذَلِكَ سُرُورَ هِنْدَلِي، فَمَا كَاثِي فَعَرَّقَتْ فِي صَمْتٍ خَرِيصٍ.

### حَفْلَةُ عِيدِ الْمِيلَادِ

تَعْدَ أَيَّامٍ دُعِيَ إِذْغَارُ وَبِزَانِلَا لِيَتَوْنَ إِلَى حَفْلَةٍ فِي مَرْتَمَعَاتٍ وَذَرِيعٍ بِمُنَاسَبَةِ عِيدِ مِيلَادِ، وَذَلِكَ كَبِيرَةٌ شُكْرِ عَلَى مَا قَامَ بِهِ أَهْلُهُمَا تَعِجَاءَ كَاثْرَيْنَ. وَلَمْ تَقْبَلِ السَّيِّدَةُ لِسَوْنِ الدَّعْوَةِ إِلَّا بِشَرْطٍ وَاحِدٍ هُوَ أَلَّا يَحْتَاطَ ابْنَاهَا بِهَيْثُكَلِفَ الَّذِي وَصَفَتْهُ بِالْوَلَدِ شَقِيٍّ الْيَدِيِّ النَّسَابِ.

قَضَى هَيْثُكَلِفَ نَهَارَهُ فِي الْبَرَارِي، وَلَدَى عَوْدَتِهِ وَافَقَ عَلَى أَنْ تُسَاعِدَهُ إِيلِينَ عَلَى تَرْتِيبِ هِنْدَامِهِ وَمُظَهَّرِهِ. وَقَدْ قَدَّرَتْ إِيلِينَ أَنَّ كَاثْرَيْنَ سَتَسَرُّ بِوُجُودِ هَيْثُكَلِفَ فِي حَفْلَةٍ بِالرَّغْمِ مِنْ شَرْطِ السَّيِّدَةِ لِيَتَوْنَ، وَقَالَتْ لَهُ. «سَوْفَ تَكُونُ مُرْتَبًا وَنَظِيمًا. إِنَّ دُعَاةَ لِسَوْنِ سَيَظْهَرُ أَمَامَكَ كَالدُّمِيَّةِ، فَكُنْتَ أَضْوَلُ مِنْهُ وَأَقْوَى بِنَبَةٍ. بِمَكِيدَتِكَ أَنْ تَضْرِعَهُ بِطَرَفَةِ عَيْنٍ، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟»

حَابَ هَيْثُكَلِفَ: «قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ صَحِيحًا. وَلَكِنِّي أَحْسَدُهُ عَلَى مَظْهَرِهِ الْأَبْيَقِ وَبُغْيِهِ الْأَشْقَرِ، وَبِالطَّبْعِ عَلَى الثَّرْوَةِ الْكُبْرَى الَّتِي سَيَرْتُهَا يَوْمًا.»



مَكَّنْتُ إِيسَى مِنْ تَهْدِئَةِ حَاطِرِ هَيْثُكُفَ وَإِعَادَةِ الْإِنْسَامَةِ إِلَى ثَعْرِهِ، وَلَمَّا وَصَلَ  
الْمَدْعُوَانِ أُرْسِنَتْ بِكَامِلِ أَدَقَّتِهِ وَبَطَاقَتِهِ لِيَنْضَمَّ إِلَى الْحَفْلِ. وَقَدْ دَخَلَ الْقَاعَةَ فِيمَا  
كَانَ هَذَا يُرْحَتُ بِأَدْعَارِ وَإِبْرَامَلَا لَمَّا رَأَى هَذَا أَنَّ هَيْثُكُفَ قُرْبَهُ دَفَعَهُ جَانِبًا



وأمر حورف بأخذه إلى العلبة وحسبه هناك حتى أتته الحفنة. ومما رآه الطين بله  
أن إدغار يتون بقوة يضع ملاحظاته سحرية فتصنف عصت هيكيف.  
ثم يتحمل هيكيف ذلك، فتكون على الطاولة سلبية فيها حساء ساخن ورمي  
فيها على وجه إدغار. تبع ذلك أضرب صحنه، فتسقط كثير من وإيرابلا فحاة  
يترب هيدلي أرنشو يهجم على هيكيف ويحرقه إلى الطقة العليا، حيث ضربته  
وحسبه في العلبة.

تمكنت كثيرين، في حبر الشهرة، من الخروج والتسلي إلى لعلية حيث سحر  
هيكيف. وعندما ذهب اند يتون برئت وإياه إلى الخضر جلسة. بعد أن قدمت له  
يلبس نغص الطعام أخذ يندب حظه، ثم قال: «سوف أقيم من هيدلي منهما طر  
لرمي». فعلق إيبس: «يا هيكيف، عذبت أن تكون متساوياً» لكن هيكيف  
أجاب: «السامع كلام فارغ! دعيني وشأني أرجوك. سوف أقيم يوماً».

## حياة وموت

في الصيف التالي، أي في العام ١٧٧٨، وضعت فرانسس أرنشو طفلاً  
حميلاً، أسموه هيرتون على اسم أحد أجداد العائنة. كانت فرانسس تعاني من  
ضعف صحي، ولم تتحمل مشاق الولادة وقد عبت وجبات الأمومة، فتدهورت  
أحوالها الصحية، خلال أسابيع، إلى أن وفاتها الميئة وقد وقعت مهمة تربية  
نظف على إيبس.

لم يهتم هيدلي بآتيه، إنما شغل نفسه بالشكاء على خسارة زوجته، ثم تحوّل إلى  
شراب والمقامرة في محادثة فشيبة يسيرون همومهم. وأصبح غيب المزاج حد  
نضج لدرجة الاستداد. وهذا ما دفع كل العاملين في مرفعات ودرج إلى ترك  
عمل باستثناء إيبس وريابا والعديد حورف.

كان لهذه الصروف أثرها في تقريب كاثي من هيكيف، فكانت تضي مضطرب  
بزمب في الإسطبلات حيث كان هيكيف يهتم بأمر الحباد، وكان كلّم وأخذ  
فرصة ذهب وإياه في جولة على النضاب في المصنعة



## زِيَارَةُ إِذْغَارِ لِسْتُون

كَأَنْتَ كَأَنِّي تُحِبُّ أَنَّ تُجَرِّبَ ارْتِدَاءَ أَجْمَلٍ ثِيَابَهَا عِنْدَمَا تَكُونُ وَحِيدَةً فِي  
عُرْفَتِهَا . وَقَدْ دَخَلَ هَيْثُكَلُ عُرْفَتِهَا بَعْدَ ظَهْرِ أَحَدِ الْأَتَمِّ ، فَتَوَجَّحَ بِسَأْلِهَا :  
«إِمَّا دَا تَرْتَدِينَ أَجْمَلًا ثِيَابِي؟ هَلْ تَتَوَقَّعِينَ أَنَّ يَرَوْرُبُ أَخَذَ؟»

أَحَانَتْ كَأَثَرِي . «كَلَّا . وَلَكِنْ أَلَا يُشْتَرِصُّ أَنَّ تَكُونِ الْآنَ فِي الْخُفْلِي؟» فَقَدْ:  
«هَيْدَلِي لَيْسَ فِي الْمَرَرَةِ . بِذَلِكَ سَأَتَوَقَّفُ عَنِ الْعَمَلِ وَأَقْصِي نَفْسِي هَذَا الْيَوْمَ  
مَعَكَ .» ثُمَّ حَلَسَ مُسْتَرْجِعًا فَبَاءَ النَّارَ ، لَكِنَّ كَأَثَرِي قَالَتْ نَعْدُ لِحَظَةٍ صَمِتَ : «إِنَّ  
إِذْغَارَ وَإِيزَابِلَا قَدْ يَحْضُرَانِ بَعْدَ الظُّهْرِ .»

- أَضْلِي مِنْ إِيلِينَ أَنَّ تَقُولَ لَهُمَا إِنَّكِ مُشْعِنَةٌ بِأَمْرِ هَامَ وَلَنْ تَسْتَطِيعِي  
اسْتِيفَتَهُمَا

- كَلَّا ، فَإِنَّ أَحَبَّ اسْتِيفَتَهُمَا . مَا عَلَيْكَ أَنْتَ إِلَّا أَنْ تَصُرَّ جَالِسًا وَتَضْمَتَ  
كَمَالَتَهُ .

غَضِبَ هَيْثُكَلُ وَتَحَيَّمَتْ وَجْهُهُ ، لَكِنَّهُ تَمَائِكَ نَفْسُهُ وَخَرَجَ مِنَ الْعُرْفَةِ بِحُطًى  
وَنِيدَةٍ .

جَلَالَ زِيَارَةَ إِذْغَارَ وَإِيزَابِلَا ، ثُمَّ تَجِدُ كَأَثَرِي ضِعُوفَةً فِي مُلَاحَظَةِ الْفَرْقِ شَايِعٍ  
بَيْنَ إِذْغَارَ وَهَيْثُكَلِ ، فَلَأَوَّلُ وَسَبَّةُ أَتَيْتُ الْبَشْرَةَ أَيْقُ الْمَلَسَ لَطِيفُ الْحَدِيثِ ،  
أَمَّا الثَّانِي فَغَبِيطُ أَشْوَدُ الْوُجْهِ فَقَطَّ الْكَلَامَ حَافِي انْطِبَاحِ .

لَمْ يَظَلْ بَقَاءُ الزَّائِرَيْنِ إِذْ سَمِعَا صَوْتَ هَيْدَلِي أَرْسَلَ عَائِدًا إِلَى التَّيْتِ ثَمَلًا  
كِعَادَتِهِ ، فَأَنْصَرَفَا لِنَحْبِ الْإِخْرَاجِ . دَخَلَ هَيْدَلِي الْعُرْفَةَ مُسْتَرْجِعًا فَتَعَدَّتْ إِيلِينَ مِنْ  
طَرَفِهِ ، وَهِيَ تَحْمِلُ هِيرْتُونَ الضَّعِيرَ الَّذِي تَشَّتْ بِهِ ، وَوَقَعَتْ كَأَثَرِي وَرَاءَهَا .

صَاحَتْ بِهِ إِيلِينَ . «إِنَّكَ فِي حَالَةٍ يَابِسَةٍ يَا سَيِّدِي . أَصْنَحِ الْخَمِيعُ يَكْرَهُونَكَ  
عِنْدَمَا تَكُونُ هَكَذَا» . فَقَدْ هَيْدَلِي وَهُوَ يَتَّجُهُ نَحْوَ الرَّفِّ لِأَخْذِ رُحَاجِهِ شَرَابٍ :  
«أُنْعِدِي هَذَا الطِّفْلَ عَنِ نَاضِرِي؟ لَا أُرِيدُ أَنْ أَرَاهُ وَكَذَلِكَ هَيْثُكَلِ . وَإِلَّا ارْتَكَنْتُ  
جَرِيمَةً .» ثُمَّ صَعِدَ إِلَى عُرْفَتِهِ وَهُوَ يَتَمَائِلُ .



### حَقِيقَةُ مَشَاعِرِ كَاثَرِين

بَيْنَمَا كُنْتُ إِدِينُ تَهْمُ بَوَضْعِ هِيرْتُونِ فِي سَرِيرِهِ، دَخَلْتُ كَاثَرِين إِلَى الْعُرْفَةِ  
وَجَلَسْتُ إِزَاءَهَا، ثُمَّ سَأَلْتُهَا: «أَيْنَ هَيْثُكَلِف؟» فَأَجَابَتْ إِيلِين: «قَدْ يَكُونُ فِي  
الْإِسْطَبْلِ.» صَمَمْتُ كَاثَرِين قَلِيلًا، ثُمَّ قُلْتُ: «هَلْ أَسْتَطِيعُ الْيَمَانُكَ عَلَى سِرِّ؟»  
- بِالطَّعْنِ، أَنْتِ تَعْلَمِينَ كَمْ أَحِبُّكَ.

- لَقَدْ عَرَضَ عَلَيَّ إِذْغَارُ لُتُونِ الرُّوَاحِ. فَهَلْ كَانَ يَحِبُّ أَنْ أَقْتَلَ أَوْ أَرْفُصَ؟  
صُعِقْتُ إِيلِين بِمَا سَمِعَتْهُ، لَكِنِّي أَحْبَبْتُ بِكُلِّ صَرَاحَةٍ: «أَمْرٌ عَرِيبٌ يَا آيْسَةُ  
كَاثَرِين! إِذَا كَانَ السَّيِّدُ لُتُونُ قَدْ طَلَبَ نَذْرًا بَعْدَمَا رَأَى كُنْتُ تَتَصَرَّفِينَ فَلَا نَدْرَ أَنَّهُ  
أَحْمَقٌ، وَالْأَجْدَرُ بِكَ أَنْ تَرْفُضِي صَلَّاهُ.» فَأَحْبَبْتُ كَاثَرِين بِقِصَاصَةٍ:  
لَنْ أَكْمِلَ الْحَدِيثَ مَعَكَ... عَلَى كُلِّ حَالٍ، لَقَدْ قَبِلْتُ صَدْرَهُ





- إدا كُنتِ قَدْ نَعَيْتِ مُوَفَّقَتِكِ، فَلَا دَائِي إِذَا لَأَخَذَ رَأْيِي  
 نَعْدَ ضَمْتِ صَوِيلِ عَدْتُ كَثِيرِ إِي الْكَلَامِ فَسَلْتُ إِيَّيْ.  
 خَيْرِي يَ إِيَّيْ: هَلْ كُنتِ مُصِيبَةً فِي الْمَوَاقِفِ عَلَى الرُّوَّاحِ بِدُعَارٍ؟  
 - وَهَلْ تُحْسِنُهُ حَتَّى؟  
 ضَعَا أُجَبَةً!  
 بِمَدَا تُحْسِنُهُ؟

لَأَنَّهُ لَأَنَّهُ شَبَابٌ وَسِيَّةٌ وَ . يُجْشِي، وَنَبِيضُ نَرٍّ سَاعِدُو أَحْسَنِ  
 سَبْدَةٍ فِي الْمَقْصَدِ  
 أَرَى أَنَّكَ مُضْمَمَةٌ، فَتَرَوُجِي مَعَهُ إِذَا  
 وَهَذَا مَا سَنَحْضِلُ. نَسْتُ بِحَاجَةٍ لِإِدْرِي سَبَبٍ!

عَادَ الاثنانِ إلى الوجوم، ثُمَّ قَطَعَتْ كَاثِرِينَ الصَّمْتَ بِقَوْلِهَا: «أَجَلٌ، إِنِّي قَلِقَةٌ.  
إِنِّي فِي صَمِيمٍ قَسِيٍّ أَغْرِفُ أَنِّي لَا يَجِبُ أَنْ أُتَرَوِّحَ مِنْ إِذْعَارٍ لَوْ لَمْ يُبَيِّنْ أَحَدٌ  
مُعَامَلَةَ هَيْثُكَفٍ لَيَكُونَ بِهَذَا الْمُسْتَوَى الْوَاصِعِ لَمَّا فَكَّرْتُ بِإِذْعَارٍ. بَلَى فِي أَعْدَادِ  
نَفْسِي أَجِبٌ هَيْثُكَفٍ حُبًّا عَمِيقًا. إِنَّهُ أَفَرْتُ إِنِّي مِنْ رَوْحِي. أَلَا وَهَيْثُكَفٍ نَكَادُ  
نَكُونُ شَخْصًا وَاحِدًا.»

### إِخْتِفَاءُ هَيْثُكَفٍ

هُنَا تَنَهَّتْ يَلِينُ إِنِّي أَنَّ هَيْثُكَفٍ كَانَ دَاخِلَ الْعُرْفَةِ قُرْبَ الْمَاءِ. وَيَتَدَوَّ أَنَّ سَمِيعَ  
الْحَدِيثِ، فَأَدَارَ صَهْرَهُ وَخَرَجَ يَهْدُوهُ مِنْ دُونِ أَنْ تُلَاحِظَهُ كَاثِرِينَ.

تَابَعَتْ كَاثِرِينَ حَدِيثَهَا الَّذِي يُضْهِرُ كَوَامِلَ نَفْسِهَا الْمُضْطَرِبَّةِ. «لَا يُمَكِّنُ التَّثْقِيلُ  
بَيْنِي وَبَيْنَ هَيْثُكَفٍ. وَعَلَى إِذْعَارٍ أَنْ يَتَحَمَّلَ هَيْثُكَفٍ وَيُسَاعِدَهُ عَلَى تَحْسِينِ  
مُسْتَوَاهُ» فَعَنَقَتْ إِيَّيْنِ قَائِلَةً. «يَا آيَسُهُ كَاثِرِينَ، أَشُكُّ فِي أَنْ يَكُونَ إِذْعَارُ مُتَنَهِّمَا  
وَمُسَامِحًا لِهَذِهِ الدَّرَجَةِ!»

أَحَابَتْ كَاثِرِينَ غَاصِيَةً. «لَا تُدْ مِنْ أَنْ يَقُومَ إِذْعَارُ بِمُسَاعَدَةِ هَيْثُكَفٍ. ثُمَّ أَلَا  
تَعْلَمِينَ، يَا إِيَّيْنِ، أَنَّ رَوَاحِي مِنْ هَيْثُكَفٍ - إِذَا خَصَلَتْ - سَتَجْعَلُ مُتَسَوِّلَيْنِ،  
وَسَيَدْفَعُ هَذَا إِلَى صَرْدِيَا؟ فَلَا بُدَّ إِذَا مِنْ الْاِغْتِرَابِ بِإِذْعَارٍ مَعَ أَنْ حُبِّي لَهُ سَطِجِي.  
أَمَّا حُبِّي لِهَيْثُكَفٍ فَمُحْتَلِفٌ. نَحْنُ نَكَادُ نَكُونُ رَوْحًا وَاحِدَةً.»

لَمَّا حَانَ وَقْتُ الْعِشَاءِ، ظَلَّتْ إِيَّيْنِ مِنْ حُورِ الدَّهَاتِ وَدَعْوَةِ هَيْثُكَفٍ  
لِلدُّخُولِ، ثُمَّ تَمَالَكْتُ شِعَاعَتَهَا وَأُخْبِرْتُ كَاثِرِينَ بِأَنَّهَا تَعْتَقِدُ أَنَّ هَيْثُكَفٍ سَمِعَ  
جَانِبًا مِنْ حَدِيثِهِمَا فِي الْعُرْفَةِ. وَهِيَ عَدَدُ حُورٍ وَأَفَادَ أَنَّ لَمْ يَجِدْ أَثَرًا لِهَيْثُكَفٍ

إِنْتَابَ كَاثِرِينَ الْقَلْبُ، ثُمَّ أَصَابَهَا الدُّغْرُ، فَأَخَذَتْ تُخْرِجُ فِي الْحَارِجِ تَبَحُّثُ  
بِنَفْسِهَا عَنْ هَيْثُكَفٍ حَتَّى انْتَلَتْ يَدَيْهَا بِالْمَاءِ لِأَنَّ الْمَطَرُ كَانَ غَرِيرًا، ثُمَّ عَادَتْ إِنِّي  
الْمَنْزِلِ وَهِيَ تُفَكِّرُ بِمَصْرِ هَيْثُكَفٍ. لَمْ يَبْدَأْ بِبَيَانِ الْمَثَلَةِ وَرَفَضَتْ أَنْ تَنَامَ،  
فَأَفْضَتْ النَّيْلَ فِي عَمٍّ وَكَذَرٍ وَهِيَ جَالِسَةٌ أَمَامَ الْمَوْقِدِ وَالْبُخَارُ يَتَصَاعَدُ مِنْ ثِيَابِهَا



وَجَدَهَا هِذْلِي فِي الصُّبْحِ مَحْمُومَةً وَهِيَ تَرْتَعْشُ، وَكَانَتْ تَتَمَجَّرُ صَارِخَةً كُلَّمَا خَاطَلَهَا أَحَدٌ. ثُمَّ سَاءَتْ حَالُهَا وَأُحْدِثَتْ إِلَى الْمِرَاشِ وَقَدْ ارْتَفَعَتْ حَرَارَتُهَا طَلَّتْ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ عِدَّةٌ أَتَامَ، وَقَدْ لَاحِظَتْ عَلَيْهَا إِيَّيْنِ مَا حَفَلَهَا تَخْشَى أَنْ تُفْقِدَ هَذِهِ الْفَتَاةَ الْمَرِيحَةَ عَقْبَهَا. لَكِنَّ الْعِدِيَّةَ اتَتْ بِذَلِكَ الْغَيْبِ سَاعِدَتْ كَأَنَّهَا عَلَى الشَّعَاءِ. وَقَدْ دَعَتْ السَّيِّدَةَ لِتُؤَدَّ كَأَثَرِينَ إِلَى قَصْرِ قُتْرَةٍ تَقَاهِي فِي ثَرَاشِ عَرَائِجَ، لَكِنَّ السَّيِّدَةَ وَالسَّيِّدَةَ لِيَتُونَ أَصِيبَ بِعَدْوَى الْحُمَّى، وَسَرَّعَانِ مَا وَرَقَا الْحَيَاةَ وَاحِدًا بَعْدَ الْآخَرِ.

تَأَثَّرَتْ كَأَثَرِينَ بِمَوْتِ هَذَيْنِ الصَّدِيقَيْنِ الْخَصِيِّينِ، فَعَادَتْ إِلَى الْبَيْتِ وَهِيَ فِي حَالَةٍ مِنَ الْأَضْطِرَابِ وَالْهَيْدَانِ. ثُمَّ أَخَذَتْ تُصَابُ بِمَوْتِ مِنَ الْعَصَبِ كُلَّمَا انْتَبَهَتْ أَوْ ذَكَرَ اسْمُهُ هَيْشَكِيْفَ. وَقَدْ نَضَحَ الْغَيْبُ بِمُدَارَاتِهَا لِيَتَلَا تُحَنُّ.

## زَوَاجُ كَأَثَرِينَ وَإِدْغَارُ

مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَكَأَثَرِينَ دَائِمَةً التَّوَقُّ لِهَيْشَكِيْفَ، فِيمَا كَانَ إِدْغَارُ يَزْدَادُ حُبًّا لَهَا وَاهْتِمَامًا بِهَا. وَفِي آدَارِ (مَارْسِ) مِنَ الْعَامِ ١٧٨٣، أَيُّ بَعْدَ حَوَالِي ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ عَلَى وَفَاةِ السَّيِّدِ لِيَتُونَ وَزَوْجَتِهِ، عَقَبَ قِرَانُ إِدْغَارُ لِيَتُونَ وَكَأَثَرِينَ أَرْشُو. لَمْ تَكُنْ إِيْلِينَ تَرْغُبُ فِي الْإِنْتِقَالِ مَعَ سَيِّدَتِهَا إِلَى بَيْتِهَا الْجَدِيدِ فِي ثَرَاشِ عَرَائِجَ، لَكِنَّ لِأَنَّ وَاجِبَتَهَا الْأَوَّلَ هُوَ خِدْمَةُ كَأَثَرِينَ، فَلَبَّاهَا انْتَقَلَتْ مَعَهَا حَرِيئَةً عَلَى اضْطِرَارِهَا لِتَرْكِ هِيرْتُونِ الضَّعِيرِ - وَقَدْ أَضْحَحَ فِي الْخَامِسَةِ - فِي رِعَايَةِ أَبِيهِ الْمَطَّ هِذْلِي وَالْحَادِمِ الْعَجُوزِ حُورَفَ. أَمَّا هَيْشَكِيْفَ فَكَانَتْ أَخْبَارُهُ قَدْ انْقَطَعَتْ مُنْذُ مَا يَزِيدُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَغْوَامٍ.

فِي ثَرَاشِ عَرَائِجَ، كَانَتْ حَيَاةُ إِدْغَارِ وَكَأَثَرِينَ نَرْوُجِيَّةً تَبْدُو، فِي الظَّاهِرِ، هَادِئَةً، وَكَانَتْ تُسَبِّحُ كَأَثَرِينَ أَيَّامًا مِنَ النِّكَاتِ وَتَقْلُبُ الْمَزَاجَ. كَانَتْ إِيْلِينَ يَوْمًا فِي الْمَضْجَعِ، فَلَمَحَتْ رَجُلًا غَرِيْبًا يَقِفُ أَمَامَ بَابِ الْحَمِي، وَسَمِعَتْ صَوْتًا مَلُوفًا يُحَاوِلُهَا: «هَذِهِ أَنْتِ يَا إِيْلِينَ؟» أَجَانَتْ بِصَوْتِ لَاهِي:

«أَجَلٌ. لَقَدْ عُدْتُ .. أَنْتَ السَّيِّدُ هَيْكَلِف!» فَمَنْ: «أَجَلٌ أَجَلٌ هَلْ سَيِّدُكَ  
مَوْجُودَةٌ؟ يَحِبُّ أَنْ أُكَلِّمَهُ.»

تَأَمَّلَتْهُ إيلس وَقَدْ بَدَأَتْ تَسْتَفْقِي مِنَ الصَّدَمَةِ، وَقَالَتْ: «يَا سَيِّدُ هَيْكَلِف، لَقَدْ  
تَغَيَّرْتُ كَثِيرًا! هَلْ كُنْتُ فِي الْحَدِيثِ؟» فَهَمْ يُجِيبُهَا هَيْكَلِف، إِنَّمَا قَالَ: «إِذْهَبِي  
وَأُخْبِرِيهَا قَوْلِي لَهَا إِنَّ شَخْصًا مِنَ الْقَرْيَةِ يُرِيدُ رُؤُوسَهَا.»

وَقَعَتْ إيلس فِي حَيْرَةٍ، فَقَدْ حَشِيَتْ أَنْ تُؤَثِّرَ الصَّدَمَةُ عَلَى قُوَى كَثْفِ الْعَمَلِيَّةِ،  
وَلَكِنَّهَا كَانَتْ رَاجِبَةً حَقًّا فِي نَقْلِ رِسَالَةِ هَيْكَلِف. وَقَدْ وَخَذَتْ السَّيِّدَ يَنْتَوِي  
وَرَزَوجَتَهُ كَاثَرِينَ فِي عُرْفَةِ الْجُلُوسِ يَتَسَاوَلَانِ الشَّيْءَ. فَقَالَتْ: «اعْمُوا سَيِّدَنِي، هُناكَ





زَجُلًا مِنَ الْقَرْيَةِ يَطْلُبُ مُعَابِلَتَكَ « فَخَرَحْتُ كَاثَرِينَ وَهِيَ تَقُولُ: «وَمَا عَسَاءُ يُرِيدُ؟  
إِنِّي لَا أَنْتَظِرُ رِيَاةَ أَحَدٍ!»

### غُودَةُ هَيْشَكَلِف

بَعْدَ أَنْ خَرَحْتُ كَاثَرِينَ رَأَيْتُ إِبْلِينَ أَنْ مَنْ وَاحِدًا إِغْلَامَ السَّدِّ لَبْتُونَ بِالْأَمْرِ،  
فَنَارَتْ شَرَّتُهُ وَاحِدَ بَصِيحٍ: «مَنْ؟ ذَلِكَ الْعَجْرِيُّ اللَّعِينُ، ذَلِكَ الْعَلَّاحُ الْقَبِيرُ. لِمَاذَا  
لَمْ تُدْرِي كَاثَرِينَ؟» فَجَالَتْ إِبْلِينَ: «أَرْحُوكَ يَا سَيِّدِي، لَا تَصِفْهُ بِهَذِهِ التُّعُوتِ لَنَّا  
نُعْصِبُ السَّيِّدَةَ. لَقَدْ انْكَسَرَ قَلْبُهَا وَكَدَتْ نَحْنُ عِنْدَمَا رَحَلَ.»



هي تلك الشخصية دخلت كثير من العزلة وتوجهت نحو روحها وصوتها يديها  
وهمتت وهي تنفض فرحاً وحيوة. «يا عزيزي إدغار، لقد عاد هيكيف!» وأجاب:  
«لكن لا داعي لكل هذا الحماس!»

- أعرف أنك لا ترحب، لكن، إكراماً لي، عاينته كصديق... هل أعود لبعود  
إلى هنا؟

- أليس المصطح مكان أفضل لاستقباله؟

- لن أجلس معه في المصطح سأصحب من أين أن تدعوه للبعود إلى هنا  
يتناول الشاي معنا ومع بيرلا.

صعد هيكيف فستقنته كثير من حماس رابع، وحميت إدغار على مصافحته،  
وقد فوجئ الأثنان بوسامته ومشييه العسكرية المهيبة، ولا حظت كثير من كيف أن  
قامته شامخة أضاءت صفت قمة إدغار. وبدا هيكيف ذو شخصية متميزة وصحة  
مع أن تصرفاته وأقواله تحدث أن را نعيد من ماضيه كعدم في المزارعة

إختار إدغار في ما يقوله، فرحب به قائلاً: «نصلى... إجلس يا سيدي. إن  
السيدة بتون ترعب في أن نسئلك بخمسة، وأنا لا أرفض لها طلباً.»

لما ترفع كاشي نظرها عن هيكيف وهي غير مصدقة أنها تراه أمامها، ثم قالت:  
«إني في حلم الآن، لكن بكم كل هذا الخفاء؟ لقد عشت ثلاث سنوات ولم يصبنا  
خبر منك.» وأجاب: «إني لم أقطع عي التفكير بك. لقد سمعت بحري رواجكما  
وحيث لأهكما ثم إني كنت أروي تسوية مساهمة مع هندي، لكن بعد رؤيتك  
غيرت رأبي.»

بعد الانتهاء من شرب شاي أود هيكيف بأنه سيعود إلى مرثعات ودرنغ  
كضيف على هندي. وأحرق أنه بعد أن أصبح يملك ما لا رحت به هندي ليستنى  
لها لبعث القمار بالورق فساء. وقد لاقى ذلك هوى في نفس هيكيف لأنه  
سيكون قريباً من كثيرين



هَيْثُكَلَفٌ يُخَطِّطُ لِأَمْرِ مَا

أُحَدِّثُ هَيْثُكَلَفٌ يَرُورُ أَنْ تَتَوَّاهُ بِشُمُورٍ كَانَتْ كَثِيرِينَ تُحَقِّقُ مِنْ إِفْهَامٍ حَمَاسِيهَا  
وَالْفَعَالِيهَا أَمَامَهُ، وَنَمْ يَنْدُ إِذْ عَدَرَ أَمْرًا حَادًّا لَتَحْدُدَ لَصْدَقُهُ شَيْ رَوْحَتَهُ وَهَيْثُكَلَفٌ ثُمَّ  
بَرَرْتُ فَعَدَّةً مُشْكَلَةً هَرَّتْ عَدِلَةٌ تَتَوَّاهُ وَبِرَامِلًا، الْفَتَةُ الْحَمِيمَةُ دَاثَ الثَّمَانِيَةِ عَشَرَ  
رَبِيعًا، وَقَعَتْ فِي حَتِّ هَيْثُكَلَفٍ مِنْ دُونِ أَنْ يَدْرِي وَلَمَّا أَتَتْهُ فِي لَيْلٍ أَسَاهَهُ  
سَيَّطَرَ عَلَيْهَا الْبُؤْسُ وَالْعَصْفُ وَقَدْ تَصَحَّرَتْ مَرَّةً فِي وَحْدٍ كَثِيرٍ مَتَّعَهُ أَيَّاهَا بِأَنَّهُ  
سَبَّ أَلَامَهَا، إِذْ قَالَتْ «بَنَاتُ أُمِّيَّةٍ حَمِيرَةٍ، بِكَ كَثِيرِينَ، وَنَحْوَلِينَ الْإِسْتِثَارَةَ حَتَّ  
هَيْثُكَلَفٌ بِكَ وَحَدِّكَ.» فَأَحَاسَنَهَا كَثِيرِينَ بِعَصْفٍ شَدِيدٍ «مَا لَوْ فَاحَتَكَ إِيَّاكَ عَمِيَّةُ  
بَلَاءُ أَنْتَ لَا تَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ هَيْثُكَلَفٍ، فَهُوَ وَدَرُ عَمِي الْإِسْتِثَارَةَ وَالتَّوَجُّحَ  
مَنْتَ صَمْعًا بِمَالِكَ حَتَّى وَنَوْ سَمُ يَكُنْ يُحَدِّثُ»

عِنْدَمَا حَادَّ هَيْثُكَلَفٌ فِي الْيَوْمِ الثَّالِي، قَرَّرَتْ كَثِيرِينَ أَنْ تَهْرَا بِإِيرَامِلًا، فَحَاصِنَةُ  
قَائِلَةٌ «إِنْ أَخْتُ رَوْحِي ائْضَعِيرُهُ تَهَيَّمُ حَتَّى» «مَا كَانَ مِنْ إِيرَامِلًا إِلَّا أَنْ أَخْمَرَتْ  
حَحَلًا وَعَادَرَتْ الْعُرْفَةَ

عَتَقَ هَيْثُكَلَفٌ فَبِلَا - لَا دَاعِي لِإِخْرَاجِ الْفَتَا بِهَذَا الشُّكْرِ لَمْ تَكُوسِ حَادَّةً  
فِيمَا قَلْبِهِ، الْبُؤْسُ كَذَلِكَ، فَأَحَاسَنَةُ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَقُولُ الْحَقِيقَةَ أَضْرَقَ هَيْثُكَلَفٌ  
مُتَكَبِّرًا، ثُمَّ سَأَلَهَا «أَلَيْسَتْ إِيرَامِلًا وَرَيْثَةُ أُخِيهَا؟» أَحَدَتْ كَثِيرِينَ «إِلَّا إِذَا أُتُخِذَتْ  
أَنَا ابْنِي أَتَمَنَّى أَنْ أَزْرُقَ سَنَةً أَوْلَادٍ يُعَدُّونَ عَنْهَا أَيَّ إِفْكَالِيَّةٍ لِبَرْتِ شَيْئًا» ثُمَّ  
حَرَحَتْ مِنَ الْعُرْفَةِ فِيمَا ارْتَسَمَتْ عَلَى شَيْئِ هَيْثُكَلَفٍ ائْضَاعَهُ حَسَنَةً

هَيْثُكَلَفٌ يَنْدُ بِالْعَمَلِ

كَانَتْ إِيْلَسُ يَوْمَ عَائِدَةٍ مِنَ الْعُرْبَةِ، فَحَرَّتْ قُرْبَ مُرْتَفَعَاتٍ وَدَرْنَعٍ، وَأَرَادَتْ أَنْ  
تَقُومَ بِرَبَارِهِ لِتَهْدِيَهُ رَفْعَ صَاهَا مُتَدَّ عَشْرِينَ سَنَةً. لَمَّا افْتَرَّتْ مِنَ النَّوَاهِ رَنْتَ هَيْرَتُونَ  
الضَّعِيرَ تُحَدِّثُ بِهِ، لِأَنَّهُ لَمْ يَعْرِفْهَا بِالرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُ لَمْ يَمُصِّرْ عَلَى مُغَادَرَتِهَا مُرْتَفَعَاتٍ  
وَدَرْنَعٍ سَوَى عَشْرِ أَشْهُرٍ انْقَطَعَ هَيْرَتُونَ خَصَاةً وَرَمَاهَا نَحْوَهَا صَانِيحًا: «إِذْ هَبِي مِنْ  
هَاهُنَا!» فَطَلَبَتْ مِثْلَهُ أَنْ يُخَبِّرَ أَبَاهُ بِأَنَّهُ مَرَّتْ وَسَأَلَتْ عَنْهُ، لَكِنَّهُ أَجَابَهَا بِسَيْلٍ مِنْ  
الشَّتَائِمِ، فَسَأَلَتْهُ مُسْتَعْرِبَةً «مَنْ عَلِمَتْ كُلُّ هَذِهِ لَكِنَّمَا بَا هَيْرَتُونَ»

هَيْثُكَلَفٌ بِالْقَطْعِ

وَهَلْ نَحْتُ هَيْثُكَلَفٌ

أَحَلَّ ابْنَةُ يَمَعٍ فِي وَحْدِهِ أَيَّ عِنْدَمَا يُعَاقِبُنِي، وَيَتَبَادَلُ وَإِيَّاهُ الشَّتَائِمِ.



ألا ترأى تتلقى دروسك على يد المدرّس؟  
كلا. هيثكلف لا يسمح له بدخول منزلنا.

عندها لمحت إيلس هيثكلف يخرج من باب المنزل، فقرّرت ألا نواجهه،  
وانسحبت بسرعة.

بعد أيام، قام هيثكلف برحلة جديدة إلى تراش غراش. كانت إيلين داخل  
المطبخ وراء النافذة، فرأت إيرايلّا تخرج للعبانة فرحة وتُمسك يده وتلقى منه  
قبلة. فأحسّت إيليس أنّ الواجب بقصي بانلاع كأثرين هذا الأمر فدهست وقالت  
له: «إن هيثكلف حيث حقًا. لقد قال إنه لا ينهم بأمر إيرايلّا، لكنّه يتودّد إليها!»  
وما إن دخل هيثكلف المنزل حتى واجهته كأثرين بكل صراحة قائلة: «لقد  
طمشت منك أن شرك إيرايلّا وشأنها.»

هذا أمر لا يعجبك. لقد عاملتني بقسوة وكراهية، وأنا لا أصدق كلامك  
المعسول والاحذر بي أن أسعى للانتقام  
أنت مخطئ إني لم أسى معاملةك يوماً.  
لكنك حفظت قلبي وبذذت آمالي... لن أقف مكتوف اليدين  
وهل ننتقم إذا حاصمت إذغار وحدثت إيرايلّا؟

بعد هذا الحديث دهست إيليس إلى غرفة إذغار وأغلسته بما يخفى، فحنّ حنونة  
وقال: «هذا لا يطاق. نُسبت كأثرين مضطربة لتحمل دناءة هذا الحفير... اسدعي  
أشيس من الخدم يا إيليس»

اندفع إذغار إلى المطبخ حتّى وجد كأثرين وهيثكلف شافشان بحدّة، فحاطب  
هيثكلف قائلاً: «لقد عاملت بكلف لا تسحقه. أمّا الآن، فقد طسح الكيل،  
عيتك معادرة البيت حالاً وإلا رماك رحالي حارحاً»

تعبّث كأثرين من هذا الموقف المناجى، فافعلت الباب بسرعة ورمت  
المفتاح في النار، وصرّخت بوجه إذغار: «كُنْ مُنصِفاً، يا إذغار، وأكمل واجبك





حَتَّى النِّهَايَةِ. لَقَدْ كُنْتُ أَدْفِعُ عَنْكَ، فِيمَا لَا تُدْفِعُ أَنتَ عَنْ سُمْعَةِ عَائِلَتِكَ!

أَمْتَبِعْ لَوْ أَنَّ إِذْغَارَ وَارْتَمَى عَلَى كُرْسِيِّ وَدَنَا مِنْهُ هَيْثُكِلَفُ مُهْدِّدًا: «لَنْ أَتَارَلَ وَأَضْعَعَكَ، لَكِنْ يُوَدِّي أَنْ تُرْكَلَكَ بِرِجْلِي». وَقَدْ فَاجَأَ إِذْغَارَ الْحَمِيعَ عِنْدَمَا هَبَّ وَاقِفًا وَسَدَّدَ لَكُمَّةً قَوِيَّةً أَصَابَتْ عُنُقَ هَيْثُكِلَفٍ فَسَبَّيْتُ لَهُ شَهْمَةً أَلَمَ. ثُمَّ انْطَلَقَ مِنَ الْبَابِ الْحَلْفِيِّ وَبَادَى الْحَادِمِيَّ النَّذِيرِ دَخَلَ مُسْرِعِينَ وَفِي يَدِ كُلِّ مِنْهُمَا هِرَاوَةٌ، لَكِنْ هَيْثُكِلَفُ تَصَرَّفَ بِسُرْعَةٍ فَحَضَمَ الْبَابَ الْمُثْقَلَ وَهَرَبَ قَبْلَ أَنْ يَصِلَا.

ضَعَفْتُ كَأَثْرِي وَتَوَجَّهْتُ فَوْزًا إِلَى غُرْفَةِ الْحُلُوسِ فِي الْقَنْقَةِ الْعُيَا بَصُحِي  
اَيْسَن . وَتَ لَهَا . «أَتَيْ مُنْذَهُلَّةً يَا إِبْلِيسَ . . إِنْ رَأَيْتَ يَكَادُ يَشْقَى . إِذَا خَسِرْتُ  
صَدَاقَهُ هَيْتُكَ لَمْ وَ دَا نَصْرَفَ إِذْ عَارَ بَعَاءٍ وَغَيْرَةٍ فَسَاحَظْتُمْ قَلْبَ كُلِّ مِنْهُمَا .»

ثُمَّ حَاءَ إِذْ عَارَ فِحَاطِئُهُ كَأَثْرِي وَابِلَةً . «بِاللَّهِ عَلَيْكَ ، ائْتَرُكْنِي وَخُذِي» ، فَهَالَ لَهَا  
«أَحْرَمِي أَفْرَكَ . عَيْنُكَ أَنْ تَتَحَلَّى عَنْ أَحَدِي ، فَبَقَا أَنَا وَإِنَّمَا هَيْتُكَ لَمْ » رَمَتْ كَأَثْرِي  
بِفَسْهَاءِ عَلَى الْأَرِيكَةِ وَاحْدَتْ تَضَرَّتْ رَأْسَهَا عَلَى طَرْفِهَا الْحَشِيَّ ثُمَّ حَمَدَتْ  
أَوْصَالَهَا فِيمَا أَحْدَتْ حَدَفَتَا عَيْنَيْهَا تَدُورَانِ كَذَّ بُوَّةٍ مَا قَدْ أَصَابَتْهَا .

كَانَتْ إِبْلِيسَ حَيْرَةً بِأُمُورِ كَأَثْرِي وَتَصَرُّفَاتِهَا ، فَهَمَسَتْ فِي أُذُنِ السَّيِّدِ لُسُونُ : «إِنَّ  
كَاثِي تَصْدَهَرُ بِأَتِهَا فِي بُوَّةِ خُورٍ» ، فَسَمِعَهَا كَاثِي وَأَظْلَمَتْ صَرْحَةً عَصَبٍ ،  
وَتُدْفَعَتْ بِخَوْ خُحْرَةِ النَّوْمِ الْمُحَاوِرَةِ وَأَقْلَبَتْ الْبَابَ وَرَاءَهَا . مَكَّتَتْ فِي الدَّخْلِ  
يَوْمَئِذٍ مِنْ دُونَ أَنْ تُحِبَّ بَدَاءَ أَحَدٍ أَوْ أَنْ يَأْكُلَ شَيْئًا . لَكَّتِهَا ، فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ،  
فَسَحَتْ أَبَابَ وَطَبَّ الْقَطْعَامِ وَالشَّرَابِ مِنْ إِبْلِيسَ .

فِي عُصُورٍ دَلَّتْ ، كَانَتْ إِبْرَانِيَا تَذَرُغُ عُزْفَتَهَا حَيَّةً وَدَهَانَ أَوْ نَسْشَى فِي  
الْحَدِيقَةِ . أَمَّا إِذْ عَارَ هَذَا حَاوِلَ أَنْ يَنْسَى هُمُومَهُ بِقِرَاءَةِ كُتُبِهِ .

ارْتَبَاعَتْ إِبْلِيسَ بِحَالِهِ كَأَثْرِي ، فَوَخَّعَتْهَا الْحَمِيلُ كَانَ ذَانِلًا ، وَشَفَّرَهَا أَصْبَحَ  
مُسْتَعْنًا ، وَعَدَتْ تَصَرُّفَاتِهَا عَرِيَّةً وَحَادَةً . سَأَلَتْهَا كَأَثْرِي

مَاذَا يَفْعَلُ لَسَيِّدِ لُسُونُ ؟ لَا أَحَدٌ يَهْتَمُّ بِي هُنَا ، وَأَنَا عَلَى وَشَكِّ الْمَوْتِ .  
لَا يَا عَرَبِيَّتِي لَفَذَ تَحَسَّسْتَ حَالُكَ ، وَهِيَ أَنَّكَ تَأْكُمْنَ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، السَّيِّدُ  
لُسُونُ عَارِقٌ فِي كُتُبِهِ .

الْكُتُبُ ! يَهْتَمُّ بِالْكُتُبِ وَيَتْرُكْنِي وَحِيدَةً وَأَنَا عَلَى وَشَكِّ الْمَوْتِ !  
وَهِيَ عَرَاهَا لَا ضُطْرَاتٍ وَالشَّيْخُ ، وَارْتَمَتْ عَلَى السَّرِيرِ ، وَاحْدَتْ تَمَرَّقُ  
لُوسَادَهُ بِأَسَانِهَا . عِنْدَهَا إِذْ رَكَتْ إِبْلِيسَ أَنَّ الْمُسْكِبَةَ كَانَتْ فِي حَالَةِ اضْطِرَابٍ  
شَدِيدٍ ، فَاشْرَعَتْ إِلَى الدَّوْرِ السُّغْلِيِّ لِتُرْسِلَ أَحَدَ الْحَدَمِ لِاسْتِدْعَاءِ الطَّبِّبِ .



## فرار إيزابلا مع هينكلف

عندما فتحت إيسابلا المظلمة هاتفت أن تزي كُنت لايسة إير بلا مُعَدَّة برفيقه  
ومر بوط حُلَّتِه على الحائط، فتكلم نَحَلَّ في حجر نَحْطَة. ثُمَّ تَهَيَّأَ إلى سَمْعِه  
صَوْتُ جِدِّ حَارِجِ المَرَبِّ بَعْدَ ذَلِكَ وَضَلَّ النَّصْبُ. وَفَإِنَّهُ يَتَخَوَّفُ مِنْ أَنَّ  
تُصَاتَ كَثْرَيْنَ بِحُمَيَّ فِي دِمَاعِه. فَأَمَرَ نَهْ بِالرَّاحَةِ النَّامَةِ وَالشُّوم. وَمَا إِنْ غَادَرَ  
النَّظِيبُ حَتَّى دَخَلَتْ إِحْدَى الخَدِيمَاتِ عُرْفَةَ سَيِّدِه مَدْعُورَةً وَهَتَمَتْ «لَقَدْ دَهَبَتْ  
إيزابلا فَرَّتْ مَعَ هينكلف.. لَقَدْ رَأَاهُمَا النَّاسُ فِي القَرْيَةِ.»

تَلَقَّى إِذْ غَارَ يَتَوَدَّ السَّيَّاءُ بِهَدْوٍ مُسْتَعْرِبٍ. وَقَالَ: «لَقَدْ دَهَبَتْ مِنْ دُونِ مَوْقِعِي.  
إِنَّهَا شَقِيقَتِي بِلا سَمَرٍ فَقَطْ، وَأَنَا أَتَبَرُّأُ مِنْهَا. وَلَنْ أَرَاهَا بَعْدَ الْآنَ.»

لَهُ تَكُنْ حَالَةٌ كَثْرَيْنَ تَسْمَعُ بِإِضْلَاعِه عَلَى مَا حَدَّثَ فَقَدْ صَدَّتْ عَلَى شَعِيرِ  
المَوْتِ أَسَابِيعَ غَدِيدَةٍ. لَكِنَّ زَوْجَهَا أَحَاطَهَا بِمَحَبَّتِه وَعِدَّتِيهِ، فَاسْتَعَاذَتْ رُشْدَهَا  
وَتَحَسَّنَ وَضَعُهَا الصَّحْبَى تَحَسُّنًا صَغِيرًا



لَمْ تَتِمَّكَ كَثْرِي مِنْ مُعَذِّرِهِ عُرْفَتِهَا إِلَّا نَعْدَ عِدِّهِ أَشْهَرُ، أَيُّ فِي شَهْرِ آدَارِ  
(مارس) مِنْ الْعَامِ ١٧٨٤ كَانَ إِذْ عَارَ نَدَعِرِ اللَّهِ يُشْفِقُهَا النَّفْسُ لِأَنَّهَا حَامِلٌ وَيُتَوَقَّعُ  
أَنْ نَبْدَ بَعْدَ شَهْرِ.

تَعْنَتْ إِيرَ بَلَا، نَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ مِنْ هِرَارِهَا، بِرِسَالَةٍ إِلَى شَفِيقِهَا، لِكَيْتَهُ لَمْ يَكُنْ  
لَهَا نَعْدَ ذَلِكَ كَتَبَتْ رِسَالَةً لِإِيرِ أَخْبَرَتْهَا فِيهَا بِأَنَّهَا قَدْ عَذَّتْ مَعَ هَيْثُكَلِفَ إِلَى  
مُرْتَمَعَاتِ وَدَرْنَعِ وَأَضْلَعَتْ إِيرِ عَلَى يَأْسِهَا مِنَ الْحَيَاةِ مَعَ هَيْثُكَلِفَ، وَغَى الْحَايَةَ  
مُرَرِّيَةً لِسَائِدَةٍ فِي السَّيِّئِ. كَانَ هِيرُونُ الصَّغِيرُ قَدْ عَدَا إِيرَ شَرِشًا، قَدْ هِنْدَنِي  
أَرَشُو فَقَدْ أَصْنَعَ سِكِّيرًا مُدْبِتٌ يَقْصِي كُلَّ أَوْقَاتِهِ فِي الشَّرَابِ وَفِي الْمُفَافِرَةِ مَعَ  
هَيْثُكَلِفَ، حَتَّى إِنَّهُ اضْطُرَّ يَرْهِنُ أَفْلَاقَهُ لِهَيْثُكَلِفَ تَعْطِيَةً يَذُوبُ بِهِ.

صَلَّتْ إِيرَابَلَا مِنْ إِيرِ، أَنْ تَرْوِزَهَا. وَقَدْ سَمِعَ أَنَّهَا إِذْ عَارَ بِالنَّدَبِ، أَمَّا هُوَ  
فَلَمْ يَرِدْ أَنْ يَكُونَ لَهُ أَيُّ عِلَاقَةٍ بِحَمِيصِ أَفْرَادِ عَائَةِ هَيْثُكَلِفَ. هَكَذَا دَهَسَتْ إِيرِ إِلَى  
مُرْتَمَعَاتِ وَدَرْنَعِ حَيْثُ صُعِقَتْ بِمُلَاحَظَتِهَا الْإِهْمَانَ الْمُسَيَّطِرَ عَلَى رُجَاءِ الْمُنْرِبِ  
حَتَّى إِنَّ إِيرَابَلَا نَفْسَهَا نَدَتْ خَابِرَةَ الْقَوَى ثَابِتَةَ الْوَحْيِ مُشْعِنَةَ الشَّعْرِ فِيمَا ظَهَرَ  
هَيْثُكَلِفَ بِكَامِلِ أَنْفَتِهِ، وَكَأَنَّهُ مِنْ صَفْقَةِ السَّلَاءِ أَنَّ عَنْ جَدِّ.

### رِيَاةَ هَيْثُكَلِفَ

عِنْدَمَا عَلِمَ هَيْثُكَلِفَ، بِمَرَصِ كَثْرِي وَصُطْرَابِهَا النَّفْسِيِّ حَاطَتْ إِيرِ  
مُتَوَسِّلًا، «يَجِبُ أَنْ أَرَاهَا.. لَا تُدَّ أَنْ رَوَزَهَا.»

هَذَا مُسْتَحْبِلٌ! إِنَّهَا لَا تَتَحَمَّلُ نُصْدَمَةً فَقَدْ تُرَدِّي بِهَا إِلَى الْحُورِ أَوْ الْمَوْتِ  
لَنْ تُفَاحَا إِذَا أَعْلَمَ بِهَا مُسْتَقًا وَإِذَا لَمْ تُسَهِّلِي لِي الْأَمْرَ اقْتَحَمْتُ الْمَنْرِلَ.  
أَذْرَكْتُ إِيرِ أَنَّ هَيْثُكَلِفَ حَدٌّ فِي تَهْدِيدِهِ، فَقَبِيتُ - عَلَى مُضْضِرٍ - بِأَخِذِ  
رِسَالَتِهِ لِكَثْرِي، وَوَعْدَتُهُ بِتَلَاغِي مَنِي يَكُونُ إِذْ عَارَ خَارِجَ الْمَنْرِلِ.

نَعْدَ عِدَّةِ أَيَّامٍ، لَمْ يَكُنْ إِذْ عَارَ يُشَوِّنُ فِي السَّيِّئِ، فَأَخَذَتْ إِيرِ رِسَالَةَ هَيْثُكَلِفَ  
لِكَثْرِي وَوَضَعَتْهَا كَانَتْ قَدْ نَحَسَّتْ، فَبُهِتَ، لِلْوَهْنَةِ الْأُولَى، لَمْ تَقْهَمْ مَا فِي



الرَّسَالَةِ. فَشَرَحَتْ لَهَا إيلين: «إِنَّ هَيْثُكَيْفَ قَدْ عَدَدَ ثَانِيَةً، وَهُوَ مُصَمَّمٌ عَلَى مُقَاتَلَتِكَ. إِنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ زَوْجَكَ غَيْرُ مَوْحُودٍ، وَلَا يُدْرِكُ أَنَّهُ الْآنَ يَنْتَظِرُنِي فِي الْحَدِيقَةِ.»  
تَعَدَّ لَحَظَاتٍ كَانَتْ هَيْثُكَيْفَ دَاخِلَ الْغُرْفَةِ. صَوَّقَ كَثِيرٌ بِدِرَاعَيْهِ، وَتَحَدَّ الْإِنْسَانُ  
يَذْرِفَانِ الدَّمُوعَ. خَرَجَتْ إيلين فِيمَا بَقِيََا مُتَعَانِقَيْنِ، ثُمَّ تَرَاخَعَ هَيْثُكَيْفَ وَرَأَى  
أَمَارَاتِ التَّعَبِ عَلَى وَجْهِهَا، فَقَالَتْ: «يَا حَبِيبَتِي يَا كَثِي، مَاذَا حَدَّثَ لَكَ؟»



رَتَمْتُ كَثْرَيْنَ عَلَى مَقْعِدِي مُتَهَارَةً، وَخَفَيْتُ وَهِيَ تَقُولُ: «أَنْتِ وَدَعَارِ  
تَدْرَعْنِي قَلْبِي وَخَضَمَتُهُ» لَقَدْ قَضَيْتُ عَلَيَّ، أَلَمْ تَنْتِ أَنْ تُصَدِّقَ بِنَظَرٍ مَعِي وَتَمُوتَ  
مَعِي أَنْ أَيْضًا تَسْتَجِزَ نَعْدَتِي.. نَكْتِي عَلَى بَقِيَّةٍ مِنْ نَفْسِكَ سَنَسْأَلُ  
صَاحِبَ هَيْكَلِكِ بِخُسْرٍ. أَرْحُوكِ، لَا تُغْدِيبِي أَنْتِ عَلَى بَقِيَّةٍ مِنْ نَفْسِي أَنْ  
أَسْأَلَ وَإِذَا قَضَيْتِ سَكُونًا فِي عُمْرِي عَدْتُ مُتَوَاصِلًا.

- سَتَصْرُفُ مَعِي دَائِمًا أَنْتِ حُرَّةٌ مِنْ رُوحِي، وَنَسْتَخْذُكَ مَعِي إِلَى الْقَبْرِ  
فَأَمْسِكِي بِكَ يَدِي، وَهُوَ يَنْتَقِصُ أَلَمًا وَاسِيًا، وَتَهْدُ قَائِلًا: «الْجَدَادُ يَرُوحُكَ





إذعار؟ لقد جئت على نفسك بنسب شعورك العابر نحو، ونسبت أموز وهدية  
عظمة عمرك! أجابته والدموع تملأ عينيه: "لكنت تركني ورحت!"  
هنا دخلت إيلس العرفة وشبهتهما إلى وصور الشيد لتون، قدس هيثكيف  
- علي أن أذهب الآن، يا كاثي لكن سأعود ثانية.  
- كلا، لا يمكن أن نذهب. إنها المرأة الأخيرة التي أراك فيها. سأموت  
قريباً... إنها النهاية!

تمسكت واحدتهما بالآخر، وتدا أن كاثرين أعجبني غيب تين يدي.  
وصل إذعار لتون القاعة الكبرى، وحذس حصول أمر ما، فتوجه رأس نحو  
غرفة زوجته. وقد هاله ما رآه، ففتح نحو هيثكيف لكن هيثكيف وضع كاثرين -  
وهي فاقدة الوعي - على درع إذعار، وحاصته بشفة امرأة: "انصرف بشهامة  
وانسانية. اتبذ زوجتك أولاً، وتعد ذلك فتكلمه."

وفيما كان إذعار ويلس يغتني بكاثرين انسل هيثكيف خارجاً إلى الحديقة  
حيث مكث هناك.

### كاثرين بعد كاثرين

عندما انتصفت تلك الليلة، وُلدت جننة صغيرة صعيقة، قتل أوانها، وسميت  
كاثرين على اسم أمها. وبعد ساعتين على ولادتها، ماتت الأم وهي داهلة عن  
عباب هيثكيف وحضور زوجها. حل إذعار في العرفة ساعت من وصلته، قرب  
الشرب، عارق في حريمه، وقد حمت الدموع في عينيه وهو يتأمل ملامح ذلك  
الحمال الذاب السادي في وجه زوجته الزاحنة

عندما حارحت إيلس إلى الحديقة لتقتل الخنزير المشؤوم بهيثكيف، روعتها ردة  
وعيه، إذ هت يهدي "فتذهب إلى الحبيب! لن تعرف روحك الراحة ما دمت حي  
يا كاثرين أريشو. لقد انتهتني بالشس بموتك. فتسكني لغيب إذا."

بعد يومين، دفنت كاثرين في مدفن عند طرف مقبرة القرية، ولم يكن هناك  
من المشيعين سوى زوجها إذعار لتون وإيلس.

أحدث إيليس على عاتقها مهمّة رعاية تلك الطّفلة الضّعيفة الرّقيقة كاثريس، التي كانوا يُبادونها كاثي. ولم تكن دُموع إدغار قد جفّت حين أُصيب بصرّة أخرى. فقد اضطّرت أخته إيزابلا للهروب من بيت الحبوب والغدا ب، مُرتفعت وذريغ، إثر نهجهم هيثكلف عليها ومُحاولة قتلها. وقد مرّت على تراش عرائح لِشرح سوء حالتها، لكنّها خافت أن تنقّي في الحوار، فعادرت إلى لندن. وبعد أسبوع ولدت طفلًا أسمته لُتون هيثكلف، وقد عانت كثيرًا من تربيته ورعايته لأنّه كان هزيلًا

في أثناء ذلك، كنتُ حاله هذلي نرداذ سوءًا نتيجة لإدمانه الشراب. وقد تواجّه يومًا وهيثكلف وتعاركا بشراسة، فأصبت هذلي بطفنة سيّئة. بعد ذلك تسارعت خطواته نحو نهاية مُفجعة، فمات وهو عارق في شرابه وهمومه ولم يكن قد تجاوز السّاعة والعشرين. تبين، بعد موت هذلي، أنّه كان قد رهن المنزل لهيثكلف مُقابل الديون المُتراكمّة عليه

فكرت إيليس بالمُستقبل القاتم الذي ستُنظر هيرتون الصّغير، فحُثت السيّد إدغار لُتون على أن يتساءل ويتسلّط من برائن مُرتفعت وذريغ حيث لا أب له ولا أم ولا مُربيّة، وحيث سيحكم به هيثكلف الظّالم، ولن يُعبده وُحود الفحوز الأبله جوزف أو الحادِمة الطّاعنة في السّر ريتا. لكنّ هيثكلف رفض هذه الفكرة، إنّما تمسك بهيرتون التّعبس وكان يشتهي منه قاتلًا له: «والآن أصبحت تحت رحمتي أيّها الشقيّ ستكون نهايتك كنهاية أبيك.»

لم يستطع السيّد لُتون وإيليس أن يتّقدا هيرتون. فالصيراث المقرّوص أن يؤوّل إليه ذهب إلى عدوّ أبيه، وكُتب عليه أن يعيش مُهانًا في شتّه ويُقاسي كما قاسى هيثكلف في صغره، أي أن يضحّ حادِمًا ويُحرّم المال والأصدقاء والتّعليم

وهكذا مرّت السّنوات والغدا فابم بين أهل مُرتفعت وذريغ وأهل تراش عرائح. ولم تكن أثناء الجيل الجديد على علم بكلّ الأمور التي خبلت الغدا تبين أبناء الجيل السّابق وطلّت تؤثر على حياتهم هم.





### الجيل الجديد

لَمَّا أَصْبَحَتْ كَانِي فِي الثَّالِثَةِ عَشْرَةِ ظَهَرَتْ عَلَيْهَا مَلَامِيحُ الْحَمَلِ جَبِيَّةً، إِذْ حَفَعَتْ بَيْنَ سَوَادِ عُيُوبِ آلِ أَرُشُو وَبَيَاضِ وَضَارَةِ آلِ يُسْتُون. كَانَتْ ذَكِيَّةً حَتَّاسَةً وَتَقْبِضُ حَيَوِيَّةً، لِكَيْتَهَا كَانَتْ تَحْمِلُ مِنْ طِبَاعِ الْمَرْحُومَةِ أُمِّهَا الثِّقَةَ انْعَمَاءً بِالنَّفْسِ وَالنَّضْمِيمِ الْعَبِيدِ. وَقَدْ تَمَاسَى وَابِدُهَا فِي رِعَايَتِهَا وَدَلَّغَ فِي جِمَائَتِهَا حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَسْمَحْ لَهَا بِتَحَاوُرِ حُدُودِ الْحَدِيقَةِ. لَكِنَّ قَلْبَهَا كَانَ يَتَوَقَّعُ إِلَى مَا هُوَ أَبْعَدُ وَهِيَ تَنْصُرُ بِأَمَلٍ وَشَعْفٍ إِلَى قِمَّةِ يَنْسْتُونِ الْبَعِيدَةِ، خُصُوصًا عِنْدَمَا كَانَتْ أَشِيعَةً شَمْسٍ الْمَغِيبِ تَسْقُطُ عَلَى صُحُورِهَا بِنُورِهَا الْأَحْمَرِ. وَقَدْ وَعَدَتْ نَفْسَهَا بِأَنَّهَا سَتَذْهَبُ إِلَى هُنَاكَ يَوْمًا.

في هذه الأثناء جاءت صبيحة إيرالا هيكلت في لندن، فأخست بعدم قدرتها  
على دعوة ثيها بثوب الذي كان - مثل كاثي - في ثمانية عشرة. لذلك بعثت  
إيرالا رسالة لأخيها إدغار ورخته الأبنية بأمر أتيها حتى لتستعيد عافيتها. وقد  
استجبت إدغار لدفع الواجب نحو أخته المسكينة فذهبت إلى لندن بربارتها  
والتعرف إلى الصبي قبل إحصاره إلى تراش عراش

إغتيمت كاثي قرصة غياب واليها فغادرت البيت غنى مفرها بالذهب نحو  
قمة يستون الرابعة. لما صار عيد كاثي حتى تعصر خرجت إليس نسخت عنها  
وندى فرورها قوت بوبة مرتفعات ودرج حاءت المحور ربالا وهتفت: يا سيده



ديس ! هل جئت لمرافقتي الأيسة كائي؟ إنها هه، و تسبّد هسكلفت عير مؤحود «  
 دخلت إيس إني المريب، فرأت كائي حائسة على المنعقد الذي كان فيما مضى  
 لأُمها، وكانت عريقة في الصبح وتحدث مع هيرتون وهذا الأخير قد أصبح  
 شاب قوي في الثامنة عشرة خاصته إيس بعنف قديمة: «حسن يا إيسي! لن  
 أسمع بك الخروج من ثراش عرج حتى يعود وبذلك لن نثق بعودك ثانية.»  
 استغرقت كائي هذا الموقف واجتهدت بعبء «لكي تقضي نهاراً ربيعاً، قد  
 التقيت بهيرتون ورافقتي إني قمت بستان وشاهدت معاً المصيبة الزائفة...»  
 فتدعته إيس حادثة: «كني زحرك، صعي فتعت وتعايني معي في الحاد»  
 بالرغم من أن هذه النتيجة الأمر له ترق بكائي، فأبى الصاعث لطلب إيس  
 وتوجهت إني هيرتون بالكلام: «أخضر لي جوادي، فبنا ديت.»  
 انقطع هيرتون قبالاً: «لست حاداً عندك» فاستدارت كائي نحو إيس  
 وقالت: «إيلين! كيف يخاطبني بهذه الطريقة!»

هه تدخلت رينا ترضب نحو: «مهلاً يا أبستي، إنه لا تكلميه لمضب،  
 بهيرتون قريبك، إنه لن يحدث» فحدث كائي محنة: «كلاً فقربي الوحيد هو  
 ابن عمتي، وقد ذهب أبي إلى لندن لمرافقته، إنه إنسان نبيل مهذب وليس فظاً مثلاً  
 عامل المزرعة هيرتون.»

وهكذا غادرت كائي وهي في قمة الغضب، وتحققة أن يطاعها عن هيرتون  
 أنه يكن بعيداً عن الواقع إذ إنه شاب قوي أسيه يتكلم ويتصرف بشكل فط شرس.  
 ويتعالى على غيره بانه وكبرياء

### هسكليف يطالب بإخا صته

في لندن، وأخذ يدعو يتون أن يمرض أخيه يزا لا أخضر مما يضر، وقد ساءت  
 حالتها وتوقفت وهو في المدينة، فتحتم عليه أن يعود إلى يوركشر مضطجاً معه  
 الصبي لنور هسكليف.



نَعْدَ بَضْعَةِ أَيَّامٍ، وَصَنَتِ الْعَرَبَةُ إِلَى تَرَاثِ عَرَائِجٍ بَعْدَ رِحْلَةٍ طَوِيلَةٍ شاقَّةٍ. وَكَانَ  
الْفَتَى السَّيِّئُ يُتَوَلَّى بَائِمًا، فَوُضِعَ، رَأْسًا، فِي الْبِرَاشِ. وَقَدْ رَحَّبَتْ كَثِيرٌ بِمَكْرَةٍ  
وَحَوْدِهِ مَعَهُمْ فِي الْبَيْتِ فَأَخَذَتْ تَهْتَهُ بِهِ.

فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ الْتَمِي، وَضَلَّ الْعَحُورُ جُوزُفَ قَدَمٍ مِنْ مُرْتَفَعَاتِ وَدَرْنَعٍ،  
وَحَاطَتْ السَّيِّدَةُ بَنَاتٍ قَدِيمًا. «نَقْدُ أَرْسَلِي السَّيِّدَ هَيْكَبَ لِأَخِي أَبِيهِ. وَعَنِّي لَا  
أَعُودَ مِنْ دُونِهِ.» فَأَحَبَّهُ: «هَذَا مُسْتَحِيلٌ يَا حُورُ، فَالْصَّبِيُّ مُرِيضٌ وَاهِنٌ الْقُوَى،  
وَلَا يُمَكِّنُ نَقْلَهُ النَّيَّةَ.» فَعَلَّقَ حُورٌ بِقُوَّيْهِ: «إِذَا، مَيَّانِي سَيِّدِي بِنَفْسِهِ عَدَا.»  
عِنْدَمَا اسْتَيْقَظَ بَنَاتٌ فِي الصَّبَاحِ قِيلَ لَهُ إِنَّهُ سَيُؤَخَّرُ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ، فَقَالَ: «أَنَا  
لَا أَعْرِفُ أَبِي. أُرِيدُ أَنْ أَظَلَّ هُنَا.» حَاصَّةً يَلِي بِصَوْتٍ مُضْطَرِبٍ: «كَلَّا يَا



لِئْتُونَ، إِنَّ وَالِدَكَ يُرِيدُ عَوْدَتَكَ إِلَيْهِ. « قَرَدَ مُحْتَحًا: «لَكِنَّ أُمِّي لَمْ تَذْكُرْ شَيْئًا عَنْ  
والدي. إِنَّمَا كَانَتْ دَائِمًا تَذْكُرُ حَانِي إِذْ غَارَ، وَأَنَا أُحِبُّهُ. « لَكِنَّ لِيْتُونَ الْمِسْكِينَ  
اِقْتَنَعَ، بَعْدَ لَايٍ شَدِيدٍ، بِمُرَافَقَةِ إِبِلِينَ لِيَذْهَبَ إِلَى بَيْتِ أَبِيهِ.

تَطَاهَرَ هِيْثْكَلِفُ بِالْمُطْفِرِ وَالرِّقَّةِ وَهُوَ يَسْتَقْبِلُهُمَا مَرْحَبًا، وَقَالَ لِإِبِلِينَ: «أَشْكُرُكَ  
لِمُرَافَقَتِكَ الصَّبِيِّ وَرِعْمَانِي مِنْ عَدَاءِ إِخْضَارِهِ بِنَفْسِي « ثُمَّ نَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَقَدْ عَدَّتْ  
تَعْرَهُ ابْتِسَامَةً الظُّفْرِ وَقَالَ: «يَا لِلْمِسْكِينِ! إِنَّهُ أَشَدُّ رِقَّةً وَصَغَمًا مِمَّا تَوَقَّعْتُ. «

قَالَ أَنْ تُغَادِرَ إِبِلِينَ الْمَرْبِلَ نَاشِدَتِ السَّيِّدَ هِيْثْكَلِفَ أَنْ يُعَامِلَهُ بِالْمُطْفِرِ، فَقَالَ:  
«بِطَّعِ سَاعِدَيْهِ بِرِقَّةٍ وَلُطْفٍ، وَلَكِنْ مِنْ دُونِ تَدَخُّلِ أَحَدٍ. إِنَّهُ إِنِّي وَالْمَالِكُ  
الْمُقْبِلُ لِأَمْلَاكِ عَائِنَةَ لِيْتُونَ وَأَمْلَاكِي، لِذَلِكَ سَأُحِيطُهُ بِرِعَائَتِي! قَرِيبًا سَيُضْطَرُّ أَفْرَادُ  
عَائِلَتِي أَرْتَشُو وَلِيْتُونَ لِلْعَمَلِ فِي جِرَائَةِ أَرْضِ أَجْدَادِهِمْ لِلْحُصُولِ عَلَى أَجُورِ  
زُهَيْدَةٍ. سَتَرْتِي!» وَهِيَ كَانَتْ إِبِلِينَ تُغَادِرُ الْمَرْبِلَ كَأَنَّ قَبْلِهَا يَنْقُصُ وَهِيَ تَسْمَعُ صُرَاحَ  
الصَّبِيِّ الْمِسْكِينِ يُرَدِّدُ: «لَا أُرِيدُ التَّقَاءَ هَذَا... أُرِيدُ أَنْ أَذْهَبَ.»

## ذَهَاءُ هِيْثْكَلِفَ

مَرَّتِ الْأَيَّامُ وَالْإِنْقِطَاعُ حَاصِلٌ بَيْنَ هَذِهِ السَّنَتَيْنِ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا أَضْمَحَ كُلٌّ مِنْ  
كَائِي وَلِيْتُونَ فِي السَّادِسَةِ عَشْرَةِ، التَّقَتْ إِبِلِينَ بِهِيْثْكَلِفَ يَوْمًا، فِي الْمَرْوَجِ، فَأَخْبَرَهَا  
أَنَّ الْوَضْعَ الصَّحِيَّ لِلْوَلَدِ قَدْ تَحَسَّنَ، وَصَلَتْ مِنْهَا مُعْدَتُهُ عَلَى الْحَمْعِ تَيْنَ لِيْتُونَ  
هِيْثْكَلِفَ وَكَائِي.

أَطْرَقَتْ إِبِلِينَ، ثُمَّ قَالَتْ: «إِنِّي لَا أَتَقَرَّبُ بِوَايَاكَ لَا بُدَّ أَنَّكَ تُدَرِّرُ حُطَّةً حَيْثُ  
تُؤَدِي بِهَا السَّيِّدَ لِيْتُونَ. « ظَهَرَتْ عَلَى شَفَتَيْ هِيْثْكَلِفَ ابْتِسَامَةٌ مَاجِرَةٌ وَهُوَ يُحْيِي:  
«كَأَلَا يَا إِبِلِينَ. إِنِّي، فِي الْمَوَاقِعِ، أُؤَدِّي خِدْمَةَ السَّيِّدِ لِيْتُونَ. أَلَا أُحَاوِلُ أَنْ أُؤَفِّرَ  
لَهُمَا فُرْصَةً لِنِقَاءِ عَمَلُهُمَا يَتَحَدَّثَانِ وَيَتَرَوَّجَانِ. إِنَّ كَائِي، كَمَا تَعْلَمِينَ، لَنْ تَرِكَ شَيْئًا  
عِنْدَ مَوْتِ أَبِيهَا.»



فَوَحَّشْتُ بَيْنَ بَهْدِ الْكَلَامِ وَتَسَاءَلْتُ. لَكِنْ عِنْدَ وَاقِعِ نَشِيدِ إِذْعَارِ بَشَوِ سَتَرْتُ  
أَنَّهُ حَمِيْقُ أُمْلَاكِهِ. أَلَيْسَ كَذَبْتُ؟»

أَحَابِ هِيْكَلِفَ وَبِضْرَةِ الْبَصَرِ نَظَرْتُ مِنْ عَيْنِيهِ «إِنْ وَصِيَّتُهُ إِذْعَارِ بَشَوِ تَنْصُرُ عَلَى  
أَنْ تَوَوَّلَ كُلُّ أُمْلَاكِهِ إِلَى نِيْ شَتِيْنِيهِ. نِيْ نِيْ نِيْ. وَبِكَيْمِيَّةِ أُخْرَى نِيْ.»

يَبْدُو أَنَّ بِيْسَ وَقَعَتْ تَحْتَ تَأْثِيرِ هِيْكَلِفَ، فَأَحْضَرَتْ كَاثِي يَوْمًا إِلَى مُرْتَفَعَاتِ  
وَذَرِنَا لِبَقَاءِ بَشَوِ. كَاثِي كَانِي مُتَشَوِّفَةً لِحَفَاسَةِ الْوَصِيَّتِ الَّذِي كُنْتُ بِهِ مَرَّةً وَاحِدَةً  
وَذَلِكَ يَوْمَ تَحْصِرُهُ وَبِلَدِهِ مِنْ نَعْدِ

بَعْدَ أَنْ تَحَدَّثَ قَلِيلًا، سَأَلْتُهُ كَاثِي: «لَا تَحْجُثْ أَنَّ نَاثِي يَوْمًا إِلَى ثَرَاثِ عِرَاحِ  
أَبِي رَنِي؟» فَأَحَابِ بَشَوِ. «كَأَلَا، وَنَحْنُ فَوْقَ رُغْوَةِ أُمْلَاكِ، وَسَأَتُفَعُّ حَمَمًا إِذَا فَشَيْتُ  
إِلَى هَذَا.» «تَدْخُلُ هِيْكَلِفَ وَقَدْ. بِمَادِّ لَا يَذْهَبُ الْآنَ فِي رُفْهَةٍ قَصِيْرَةٍ؟» وَنَمَّ



رَقَضَ لِتُنُونِ ذَلِكَ ذَهَبَتْ كَاثِي مَعَ هِيرْتُونِ تَمَشَّيْنِ. وَلَمْ يَعْضَبْ هَيْشَكَيْفَ إِيْهَذَا  
الْأَمْرِ، إِذْ رَأَى أَنَّ ذَهَابَ كَاثِي مَعَ هِيرْتُونِ سَيُشْعِلُ نَارَ الْعِيرَةِ فِي قَلْبِ تُنُونِ.

لَمَّا عَدَّ الْمُرَّهَابَ لَاحِقًا، تَوَقَّفَ عِنْدَ مَدْخَلِ الْمَقَرِّ لِتَتَخَصَّصَ الْقُوَّشُ الْمَحْصُورَةُ  
عَلَى الْأَحْجَارِ، وَقَدْ اضْطُرَّ هِيرْتُونُ لِمُسْكِنٍ إِلَى لَاعْتِرَافِ بَنَاتِهِ لَا يُحْسِنُ الْقِرَاءَةَ.  
هَذَا انْصَمَّ لِتُنُونِ إِلَيْهِمَا وَأَخَذَ يَهْرَأُ بِهِيرْتُونِ وَبِحَبِيْبِهِ، فَعَصَبَتْ هَذَا الْأَحِيرُ وَانْصَرَفَ.  
وَقَدْ سُرَّ هَيْشَكَيْفَ إِيْهَذِهِ الْإِهَابَةُ الَّتِي طَأَتْ هِيرْتُونِ، وَكَأَنَّهُ بِذَلِكَ يَنْتَقِمُ بِنَفْسِهِ لِأَنَّهُ  
كَانَ يَتَعَرَّضُ لِمِثْلِ هَذِهِ الْمَوْقِفِ فِي هَذَا الْمَبْتِ بِالذَّاتِ.

بَعْدَ عَوْدَةِ بِلِسَ وَكَاثِي إِلَى ثَرَاثِ عَرَاحِ دَكَّرَتْ إِيْلَيْسَ نَفْسُهُمَا الثَّقَتِ، عَرَضًا،  
هَيْشَكَيْفَ وَابْنَتُهُ تُنُونِ. فَعَصَبَتْ انْسَبْدُ إِذْ عَارِ تُنُونِ وَفَتَعَ انْتَهُ مِنْ الْاِقْتِرَابِ مِنْ مُرَلِ  
هَيْشَكَيْفَ ثَابِتَةً وَقَدْ بَرَّهَنْ بِمَوْقِفِهِ هَذَا عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَفْهَمْ أَنَّ مِنْ صُغَرِ كَاثِي عَدَمَ  
الرُّضُوحِ بِالْأَوَامِرِ وَالْتَمَرْدُ عَلَيْهَا، إِذْ أَحَدَتْ تَكْتُبُ رِسَالَتِ الْحُبِّ وَتَتَعَثَّى إِلَى تُنُونِ  
مَعَ الْحَدَمِ، وَبَعْدَمَا اكْتَشَفَتْ إِيْلَيْسَ أَمْرَ هَذِهِ الرِّسَالَةِ كَسَتْ لِتُنُونِ هَيْشَكَيْفَ طَالِبَةً  
مِنْهُ التَّوَقُّفَ عَنْ تَبَادُلِ الرِّسَالَةِ مَعَ كَاثِي.

### كَاثِي تَقَعُ فِي الْمِضْيِدَةِ

بَعْدَ خَوَالِي أُسْبُوعٍ كَانَتْ كَاثِي وَابِسَ تَشْرَهَانِ فِي أَطْرَافِ الْحَدِيقَةِ فَصَادَفَتَا  
هَيْشَكَيْفَ مُنْطَبِحًا جَوَادَةً يَمْرُ عَلَى الصَّرِيحِ حَارِخِ نَسُورِ

هَنَفَ هَيْشَكَيْفَ بِصُورَتِهِ الْعَمِيقِ مُوَجَّهًا إِلَى كَاثِي: «كَمْ تُسْرِبِي رُؤْيَيْكَ يَا ابْنَتِي،  
إِنِّي قَلِقٌ بِشَأْنِ تُنُونِ الْمَدِيسِ، فَهِيَ يَكْادُ يَذُوبُ شَوْقًا إِلَيْكَ، لَقَدْ سَاءَتْ حَالَتُهُ مُنْذُ  
تَوَقَّفَتْ عَنْ مُرَسَلَتِهِ، لَا تَسْتَعْرِبِي، فَإِنِّي عَمَى عَنْهُ بِأَمْرِ تِلْكَ الرِّسَالَةِ، سَأَكُونُ  
شَاكِرًا لَكَ لَوْ قُمْتَ بِرَبِّدِيهِ، إِنِّي غَيْرُ مُضْمِنٍ لِأَنِّي سَأُبْرِكُهُ فِي رِعَايَةِ هِيرْتُونِ  
الْحَاجِلِ وَحُوزِ الْعَجُوزِ. فَبَلَا تَكْرَمْتِ وَرُزِّيهِ» ثُمَّ انْحَنَى بِأَدَبٍ غَيْرِ مَعْهُودٍ  
مِنْهُ، وَتَنَعَ طَرِيقَهُ.

كانت كاثي فتة كريمة النفس زينة القلب، فقررت أن تقوم بزيارة لبتون. ومن  
حسب خطها أن والدها كان ملارماً فراشه ينسب الركام، فلم تحذ صعوبة في  
إقناع إيليس بمرافقتها إلى مرتفعات وذرغ.

وحدثا لبتون في عابة الغضب وكان نذمر من إهمال الجميع له، وكال  
الشتائم لوالده ولهيرتون لأنهما يعدّياه باستمرار. قال لكاثي: «إن والدي يُبِرُّ  
حقي، فهو لا ينفك يقول إنك بكرهيني.»

- على العكس. أنا أحبك كثيراً، وكم أنمى لو كنت أخي

يقول أبي إنك لو كنت زوجتي لأخبتني أكثر.

أشت في ذلك، فالأزواج عادة يكرهون زوجاتهم فأبوك نفسه قسا على  
أمك إيزابلا وطمعها، لذلك اضطرت المسكينة إلى الهرب.

- هذا غير صحيح!

- بلى، هذا ما حدث. وقد أكده لي أبي

حس، سأخبرك شيئاً: كانت أمك تكره أباك وتحت أبي!

- أيها الكاذب الحقيِر. إنني أكرهك.

تبع هذه المدوشة الكلامية لحطات هدوء وصمت. ثم افترق الاثنان بعد أن  
تصالحا.

بعد أيام معدودة، أصيبت إيليس بركام حاد كالسيد إدغار، فاضطرت لملازمة  
المراس مدة ثلاثة أسابيع، فتوجب على كاثي أن تهتم بأمر مريضتي. وقد قامت  
بهذه المهمة بحاح مقسمة وقتها بينهما خلال النهار، ومُسَلَّة سراً - في المساء  
لملافة لبتون.

في إحدى هذه الزيارات وكان هينكلف لا يزال غائبا كانت كاثي تحلس  
مع لبتون قالة النار، وإذا بهيرتون يفتحهم العرفة مدفوعاً بعيرته. ثم هاجم لبتون  
ودفعه إلى المطبخ، وأقبل الباب وأخذ يصيح: «أخرج الآن إن استطعت!»



دُهِنَ لِيَتُون وَتَكَدَّرَ لِيَذَرَحَه أَحْسَرَّ مَعَهَا بِضِيْقٍ فِي السَّقْسِ ، وَاتَّابَهُ دَوْرٌ مِنْ  
السُّعَالِ الْمُتَوَاصِلِ وَقَدْ أَثَارَ ذَلِكَ فَتَقَ كَاثِي وَحَتَّى هِيَرْتُون، فَضَطَّرَّ لِمُتَحِ الْبَابِ  
وَمُسَاعَدَةِ كَاثِي فِي تَقْلٍ لِيَتُون إِلَى فِرَاشِهِ .

عِنْدَمَا عَلِمَ إِذْغَارَ لِيَتُون بِاتِّصَالِ ابْنَتِهِ بِأَبِي عَمَّتَيْهَا ، مَنَعَهَا - لِلْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ - مِنْ  
الذَّهَابِ إِلَى مُرْتَفَعَاتِ وَذِرْنُغٍ وَلَيْكَةِ ، خَوْفًا مِنْ تَشْدِيدِ قَسْوَتِهِ عَلَى ابْنَتِهِ ، وَافَقَ  
عَلَى السَّمَاحِ لِيَتُون بِزِيَارَتِهَا فِي ثَرَاشِ غَرَاجٍ .



لَمْ يَكُنْ مَرَضٌ إِذْ غَارَ لَيْتُونُ مُخَرَّدٌ رُكَامٍ نَسِيطٍ، فَقَدْ أَخَذَتْ صَحَّتُهُ تَسْوَةً بِشَكْلِ  
 حَظِيرٍ وَهْدٍ، مَا دَفَعَهُ إِلَى الْمَلَقِ عَلَى مُسْتَقْبَلِ كَاثِي، وَطَنَّ أَنَّ خَيْرَ صَمَامٍ لِمُسْتَقْبَلِهَا  
 يَكُونُ مَرَوَّاحَهَا مِنْ ابْنِ عَمَّتِهَا لَيْتُونِ هَيْثُكَفٍ. فَأَرْسَلَ دَعْوَةً لِلْثَنُونِ لِيُزَارَةَ ثَرَّاشَ عَرَانِجٍ،  
 لِكِنَّةٍ تَلْقَى رِسَالَةَ اعْتِذَارٍ مِنْ لَيْتُونٍ لِأَنَّهُ مُتَوَعِّكٌ وَاقْتَرَحَ أَنْ يَلْتَقِيَ بِكَاثِي فِي الْمَرْوَجِ  
 قُرْبَ مُرْتَفَعَاتِ وَذَرِيعٍ. وَمَعَ أَنَّ إِذْ غَارَ ارْتَابَ بِالْأَمْرِ، فَقَدْ وَافَقَ عَلَى دَهَابِ ابْنَتِهِ.  
 ذَهَبَتْ إِيلِينُ وَكَاثِي يَوْمَ الْخَمِيسِ وَالتَقَتَا لَيْتُونُ فِي بُقْعَةٍ ظَلِيلَةٍ قُرْبَ مَنْزِلِهِ، وَقَدْ  
 هَالَهُمَا أَنْ تَرِيَهُ فِي حَالَةٍ مِنَ الْإِغْيَاءِ الشَّدِيدِ وَالْاضْطِرَابِ النَّفْسِيِّ. مَا إِنَّ رَأَاهُمَا  
 لَيْتُونُ حَتَّى ارْتَمَى أَرْضًا عِنْدَ قَدَمَيْ كَاثِي صَائِحًا: «أَرْحُوكِ يَا كَاثِي، إِذَا كُنْتُ  
 تَكْرَهِيَنِ وَالْيَدِي، فَلَا تَكْرَهِيَنِي إِنْني خَائِفٌ، وَلَا أَخْرُؤُ عَلَى تَوْضِيحِ الْأَمْرِ...  
 أَرْجُوكِ وَاقِي. «سَأَلَتْهُ كَاثِي، وَقَدْ حَبَّرَهَا كَلَامُهُ. «غَلَامٌ أَوْافِقُ؟» فَتَمَتَّمَ الْمُسْكِينُ  
 بِأَكْبَا: «لَا أُمَيِّتُ الشُّحَاعَةَ الْكَافِيَةَ لِإِخْبَارِكَ.»

فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ حَاءَ هَيْثُكَفٍ، وَحَيَّا إِيلِينُ وَكَاثِي بِرُودَةٍ وَارْدِرَاءٍ، ثُمَّ قَالَ:  
 «أَصَحِّحُ أَنَّ إِذْ غَارَ لَيْتُونُ عَلَى فِرَاشِ الْمَوْتِ؟ سَأَقْدُرُ نُبْلَهُ وَشَهَامَتَهُ إِذَا رَحَلَ قَتَلَ  
 ابْنَ أَخِيهِ هَذَا.» ثُمَّ حَاطَبَ ابْنَهُ بِوُحْشِيَّةٍ قَائِلًا: «إِنْهَضْ يَا وَلَدُ! لِمَادَا ابْطَئْتَ عَلَى  
 الْأَرْضِ هَكَذَا؟»

تَحَامَلَ لَيْتُونُ عَلَى نَفْسِهِ وَانْتَصَبَ عَلَى رِجْلَيْهِ، لِكِنَّةٍ تَشْتَّتْ بِيَدِ كَاثِي وَأَخَذَ  
 يَتَوَسَّلُ: «إِنِّي مَعِي يَا كَاثِي! لَنْ أَذْهَبَ إِلَى الْبَيْتِ إِلَّا إِذَا رَافَقْتَنِي.» فَانْتَرَى  
 هَيْثُكَفٍ وَقَالَ: «فَلِذْهَبْتَ كُلُّنَا مَعَكَ.»

مَا إِنَّ دَخَلَ الْجَمْعُ الْمَنْزِلَ حَتَّى أَقْفَلَ هَيْثُكَفُ الْبَابَ، وَقَالَ: «سَتَقِيَانِ لِسَاوُلَ  
 الشَّايِ إِنْني وَحِيدٌ وَبِحَاحَةٍ إِلَى مَنْ يُؤَيِّسُنِي.» لَكِنْ كَاثِي حَاوَلَتْ حَطْفَ الْمِفْتَاحِ  
 مِنْهُ، فَأَمْسَكَتْ بِمِعْصَمِهَا بِأَخْذٍ يَذِيهِ وَأَخَذَ يَكِيلُ لَهَا الصَّفْعَاتِ عَلَى حَدِيثِهَا بِيَدِهِ  
 الْأُخْرَى، وَصَاحَ قَائِلًا: «إِنِّي أَغْرِفُ كَيْفَ أَعَاقِبُ الْبَنَاتِ الْعَاصِيَاتِ. سَتَقْضِيَانِ  
 اللَّيْلَةَ عِنْدَنَا. هُنَاكَ غُرْفَةٌ مُنَاسِبَةٌ لَكُمَا فِي الدَّوْرِ الْعُلُويِّ.»



دَرَكْتُ إِيْلِينَ وَكَائِي أَتَهُمَا اخْتَجَرْتَا وَأَنْ لَا مَفَرَّ لَهُمَا، فَسَلَّمْنَا عَلَى فِصْصٍ  
يَنْتَظِرُ الصَّاح. أَجَدْتُ كَائِي، فِي السَّابِغَةِ مِنْ ضَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي، إِلَى الدُّوْرِ  
السُّفْلِيِّ، فِيمَا طَلَّتْ إِيْلِينَ وَخَذَهَا أُسْبَرَةٌ لِمُدَّةِ ارْتِنَافَةِ أَيَّامٍ، وَكَانَ هِيرَتُونَ يَأْتِيهَا  
بِالطَّعَامِ إِلَى الْعُرْفَةِ.

جَاءَتْ زَيْلَا فِي الْيَوْمِ الرَّاسِعِ وَأَخْبَرَتْهَا أَنَّ هَيْتَكَلَفَ أَطْلَقَ سِرَاحَهَا وَأَنَّ كَائِي  
سَتَعُودُ إِلَى ثَرَاثِ غَرَاحٍ لَاحِقًا. لَمْ تَذَرِ إِيْلِينَ كَيْفَ هَبَطَتْ السَّلَمَ إِلَى غُرْفَةِ  
السُّلُوسِ حَيْثُ وَخَدَتْ لُتُونَ وَخَدَهُ، فَسَأَلَتْهُ «أَيُّ الْأَسَدِ كَائِي؟» فَأَجَابَ: «إِنِّهَا  
فَوْقُ. لَكِنَّهَا لَنْ تُرَافِقَكَ، فَوَالِدِي يَقُولُ إِنِّهَا لَنْ تَذْهَبَ بِدَوِيِّ نَعْدٍ أَنْ أَضْبَحَتْ  
رَوْجَتِي.» صَرَخَتْ إِيْلِينَ مَدْعُورَةً: «رَوْجَتُكَ؟» غَبَرُ مَقْغُولٍ: «فَاوْضِحْ لُتُونَ لِأَمْرِ  
قَوْلِهِ «لَقَدْ تَرَوْجَانَا مُدَّةً نَوْمِينَ... إِنِّي لَا أَتَحَقَّلُ نِكَاءَهَا الْمُتَوَاصِلَ، لِذَلِكَ تَرَكْنَاهَا  
وَنَزَلْتُ إِلَى هُنَا.»





## وفاة إدغار لبتون في عز شبابه

نَحَرَحَتْ إيليس كَالنَّائِيَةِ، وَأَسْرَعَتْ نَحْوَ ثَرَاشِ غَرَانِجٍ لِتُظْمِنَنَّ إِلَى حَالَةِ السَّيِّدِ لِبْتُونِ إِذْ كَانَتْ تَخْشَى أَنْ يَكُونَ قَدْ فَارَقَ الْحَبَاةَ وَقَدْ وَجَدْنَهُ حَيًّا، لَكِنَّهُ كَانَ قَدْ أَرْدَادَ نُحُولًا وَصَعْفًا. أَكْذَبَتْ لَهُ إيليس أَنَّ كَاثِي سَتَلَحَقُ بِهَا، وَشَرَحَتْ كَيْفَ اخْتَجَرَهُمَا هَيْثُكَلِفَ قَسْرًا، لَكِنَّهَا لَمْ تَذْكُرْ شَيْئًا عَنْ مَسَائِلَةِ الزَّوْاجِ خَوْفًا مِنْ نَأْثِيرِ ذَلِكَ عَلَيْهِ.

إِسْتَطَاعَ إدغار لبتون، مَعَ شِدَّةِ صَعْفِهِ، أَنْ يَشْتَمَّ أَنَّ هَيْثُكَلِفَ يَرَسُمُ خُطَّةَ شَرِيرَةٍ لِيُضَعَ يَدُهُ عَلَى أَمْوَالِهِ وَأَمْلاكِهِ، فَفَرَّرَ أَنْ يُغَيِّرَ وَصِيَّتَهُ لِيَمْنَعَ حَدُوثَ هَذَا الْأَمْرِ. فَكَّرَ بِأَنْ يَتْرُكَ كُلَّ مَا يَمْلِكُ أَمَانَةً لِكَاثِرِينَ تُفِيدُ مِنْهَا مَا دَامَتْ حَيَّةٌ وَتُؤَوَّلُ إِلَى أَوْلَادِهَا بَعْدَ مَمَاتِهَا، وَبِذَلِكَ يَمْطَعُ الدَّرَبَ عَلَى وَصُولِ أَمْلاكِهِ إِلَى يَدِ هَيْثُكَلِفَ إِذَا مَاتَ ابْنُهُ لِبْتُونُ.

طَلَبَ إدغار مِنْ إيليس أَنْ تَذْهَبَ فُورًا إِلَى مُحَامِيهِ السَّيِّدِ غَرِينِ وَتُحِيطِرَهُ بِوُجُوبِ الْحُصُورِ بِسُرْعَةٍ. لَكِنَّ الْمُحَامِيَّ تَبَاطَأَ بِالْحُصُورِ إِلَى ثَرَاشِ غَرَانِجٍ، وَلَمْ يَأْتِ ذَلِكَ الْمَسَاءَ سِوَى كَاثِي الَّتِي هَرَبَتْ مِنْ مُرْتَفَعَاتِ وَدْرِنِجٍ لِتَرَى أُمَاهَا وَقَدْ وَصَلَتْ وَهُوَ يَلْفِظُ أَنْفَاسَهُ الْأَخِيرَةَ.

وَصَلَ الْمُحَامِي فِي سَاعَةٍ مُتَأَخِّرَةٍ مِنْ يَلِكَ اللَّيْلَةِ، بَعْدَ أَنْ كَانَ قَدْ عَرَّخَ عَلَى مُرْتَفَعَاتِ وَدْرِنِجٍ، إِذْ إِنَّهُ بَاعَ نَفْسَهُ لِهَيْثُكَلِفَ، وَهَذَا هُوَ سَبَبُ تَأْخِيرِهِ الْمُتَعَمِّدِ. وَصَعَ السَّيِّدُ غَرِينِ يَدَهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَأَعْلَنَ أَنَّ السَّيِّدَ لِبْتُونِ هَيْثُكَلِفَ أَضْحَحَ مَالِيكَ ثَرَاشِ غَرَانِجٍ، وَهَكَذَا تَمَّ صَرْفُ جَمِيعِ الْخَدَمِ بِإِسْتِثْنَاءِ إيليس. وَقَدْ أُقِيمَتْ مَرَامِسُ حِجَارَةٍ بَسِيفَةٍ لِإِدْغَارِ، وَدُفِنَ إِلَى حَايِبِ رُوحِيَّتِهِ كَثَرِينَ عِنْدَ صَرْفِ مَقْبَرَةِ الْقَرْيَةِ.

حَاءَ هَيْثُكَلِفَ إِلَى ثَرَاشِ غَرَانِجٍ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ، وَأَخْبَرَ كَاثِي بِوُجُوبِ الْعُودَةِ إِلَى مُرْتَفَعَاتِ وَدْرِنِجٍ وَالْعَيْشِ مَعَ رُوحِهَا لِبْتُونِ لِأَنَّهُ يَسُودُ تَأْجِيرَ ثَرَاشِ غَرَانِجٍ.



## أمنية هيثكل الأخيرة

صعدت كثرين إلى عرفتها لتوضيب امنعتها، فجلس هيثكل مع إيلين يشكو همّة، وقد أثار خديته الفرع في قلب إيلين لقطاعه. قل: «الأمس، راقبت الحفار وهو يهبي قبر السيد لتون، وطلت منه كشف عطاء تابوت كثرين... إن وجهها لا يرا كما كان! وقتل أن يرحع الحفار العطاء فككت لوح حاب التابوت، ليس من جهة زوحها اللعين ثم دفعت له ما لكى يفعل الشيء نفسه نتابوتي عند مؤبي ويضعني قزنها ويشحب جايبي التابوتين. وهكذا سأنصم إلى حبيبتي كثرين في القبر الآن يُمْكِنُ أن أموت مُضمّن البال »

ثارت إيلين بوجهه، وقد هالها ما سمعت: «هذا حرام يا سيد هيثكل لا بحور إقلاق راحة الموتى بهذا الشكل!» فأجابها: «أنا لم أقلق راحة أحد. كل ما فعلته هو العمل على تحقيق راحتي. إن كثرين ست ألامى منذ حوالي عشرين سنة. ولكنى، أمس، عرفت الراحة. ليلة دفنها، منذ عشرين عامًا، أحدث

مِعْوَلًا وَنَشِثَتْ قَبْرَهَا، وَكُنْتُ عَلَى وَشْكِ قَتَحٍ تَابُوتِهَا، لِكُنِّي سَمِعْتُ صَوْتَ تَهْدٍ  
وَرَائِي، وَشَعَرْتُ بِنَفْسٍ دَافِيَةٍ. فَتَأَكَّدْتُ أَنَّ كَاتِي لَمْ تَكُنْ فِي قَبْرِهَا إِنَّمَا قُرْبِي عَلَى  
الْأَرْضِ تَهِيمٌ فِي بَيْتِ الْمُرُوحِ الَّتِي طَالَمَا أَحَبَّهَا - كُنْتُ دَائِمًا أَحْسَنُ بِوُجُودِهَا  
وَأَكَادُ أَرَاهَا، وَلِكُنِّي لَمْ أَرَهَا بَقِيًّا، وَهَذَا مَا سَتَّ لِي الْقَلْقُ وَالْعَذَابُ. »

رُفِعَ الْكَابُوسُ عَنْ نَفْسِ إِيلِينَ عِنْدَمَا تَوَقَّفَ هَيْثُكَيفَ عَنِ الْكَلَامِ لَدَى رُؤُولِ  
كَاتِي. وَقَدْ أَنَّ يَضْطَحِبُهَا إِلَى مُرْتَمَعَاتِ وَدَرْنَعٍ أَصْدَرَ تَعْلِيمَاتِهِ لِإِيلِينَ بِالْبَقْدِ فِي  
ثَرَاثِ غَرَائِجٍ وَعَدَمِ الْإِتِّصَالِ بِهَا.

## الْأَرْمَلَةُ الَّتِي لَمْ تَرِثْ

وَصَلَتْ كَاتِي إِلَى مُرْتَمَعَاتِ وَدَرْنَعٍ، وَوَجَدَتْ يُسْتُونُ فِي حَالَةٍ يُرْتَى لَهَا، فَعُتِّتْ  
بِهِ خَيْرَ عِنَايَةٍ. لَكِنَّ خِيَانَتَهُ لَمْ تَطْلُ أَكْثَرَ مِنْ أَسْوَعٍ وَاحِدٍ بَعْدَ رُحُوعِهَا. بَقِيَتْ  
كَاتَرِينَ، بَعْدَ دَفْنِ رَوْحِهَا، مُلَازِمَةً عُزْفَتِهَا وَقَدْ رَانَ عَلَيْهَا الْحُرُونُ وَالْأَسَى.

بَعْدَ أَسْوَعِي، قَطَعَ هَيْثُكَيفَ عَنَيْهَا وَخَذَتْهَا، لَا يُؤَاسِيَهَا وَتَمَّ يُرْبِيهَا وَصِيَّةً  
يُسْتُونُ. لَقَدْ تَرَكَ يُسْتُونُ أَمْوَالَهُ وَأَمْوَانَ رَوْحِيهِ يُؤَيِّدُ هَيْثُكَيفَ وَهَذَا التَّدْبِيرُ مُلَاحَظَةٌ  
عَلَيْهِ وَالِدُهُ خِلَالَ عِيَابِ رَوْحِيهِ عِنْدَمَا دَهَمَتْ يُرْوِيَّةُ وَالْيَدِ وَهُوَ عَلَى فَرَاشِ  
الْمَوْتِ. وَلِأَنَّ يُسْتُونُ كَانَ قَاصِرًا وَلَا يَحِقُّ لَهُ التَّدْخُلُ بِأَمْرِ لَأَرْضِ فَإِنَّ هَيْثُكَيفَ  
وَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا بِحَقِّ وَرَائِيهِ يُرْوَجِيهِ إِزَابًا. كُنْتُ كَاتَرِينَ بِسُكِيَّةٍ بَلَا نَصِيرٍ وَلَا  
مَالٍ، فَلَمْ تَسْتَطِعْ أَنْ تَقْضِ كُلَّ هَذِهِ الشَّدَائِرِ.

لَمْ تُعَادِرْ كَاتَرِينَ عُزْفَتِهَا إِلَّا عِنْدَمَا غَضِبَ الْبِرْدُ، فَزِلْتُ يَسْمَعُ بِدَفْعِ الدَّارِ. لَمْ  
يَكُنْ هَيْثُكَيفَ هُناكَ، وَلَمْ يَهْتَمْ بِهَا حُورٌ وَرِيَالًا، تَمَّ هِيرْتُونُ فَقَدْ أَظْهَرَ تَعْصُ  
لَاَهْتِمَامٍ وَخَذَ يُرَاقِبُهَا وَهِيَ تَخْتَارُ كِتَابَ يُقْرَأُ. ثُمَّ صَلَتْ مِنْهَا أَنْ تَقْرَأَ لَهُمْ،  
فَتَفَحَّرَتْ عَصِيَّةً: «لَنْ أَقْرَأَ لَكُمْ. لَا، لَنْ أَقْدِمَ لِأَيِّ مِنْكُمْ جِدْمَةً فَطَالَمَا  
نَرَكُمُوسِي وَأَنْ يَحَاخِي بَيْنَكُمْ.»



## السيد لوكوند يُكمل رواية القصة

نعد أن اطلعت على ما ألت إليه تلك القصة، قررت الابتعاد عن تلك المنطقة التي أثرت علي بمساجها القاسي وأحداثها المروعة. لذلك توجهت إلى لندن في كانون الثاني (يناير) عام ١٨٠٢ طلباً للراحة، ووعدت إيلين بأنني سأعود بعد مدة لاستأنف إقامتي في تراش غرانج، وكنت متأكداً من أنها ستظليني على ما سيجد من أحداث في مرتفعات ودرنغ.

عدت من لندن في شهر أيلول (سبتمبر). ولما وصلت تراش غرانج، فوجئت بأن إيلين دين لم تكن هناك وقد أخبرتني مديرة المنزل الجديدة بأن السيدة إيلين دين قد عادت إلى مرتفعات ودرنغ للعناية بكاثي وهيرتون. بعد أن وصفت حقائبي تركت مدبرة المنزل منهمكة في توصيب غرفتي، وسرت عن المروح متوجهة إلى مرتفعات ودرنغ لأقابل السيد هينكلف وأدفع له بدل الإيجار.

ما إن رأيت إيلين دين حتى هرعته إلى ورحت بي بحراة: «أهلاً بك يا سيد لوكوند لماذا لم نخبرنا مسبقاً بقدومك؟ عسى أن تكون قد تعافيت.»

الحمد لله يا إيلين، إني بحير... لقد مررت على تراش غرانج، وجئت إلى هنا لأسدد حساب الإيجار للسيد هينكلف.

السيد هينكلف! ألم تعلم أنه قد توفي؟ لقد مررنا في فترة عصية! سأخبرك بكل ما حدث بعد رحيلك في كانون الثاني (يناير).

أجل أجل. لقد أخبرتني، قل أن أغادر، عن موت لثون وعن محاولات هيرتون للتقرب من كاثرين وضدها له.

مشكية كاثرين! لقد كانت دائمة العصب ثائرة في وجه الجميع

ثم أخذت إيلين تخبرني بقية القصة التي دونتها بدقة.

بعد فترة، حاولت كاثرس أن تخرج من غرفتها، فأخذت تسلي نفسها بمساعدة إيلين في عمل المطبخ لكنها كانت نشاجر مع العجوز جوزف، وتفسو على هيرتون فتهازأ به وهو يحاول تعلم القراءة. ولما انتهت إيلين إلى أن هيرتون



المُسْكِينِ لَا يَسْتَحِقُّ بِنْتُكَ الْمُعَامَّةَ الْقَاسِيَةَ، عَيَّرَتْ مَوْقِفَهَا وَحَادَتْ مُسَاعَدَتَهُ فِي دُرُوسِهِ، لَكِنَّهُ رَفَضَ قَوْلَ مُسَاعَدَتِهَا.  
قَالَتْ لَهُ مَرَّةً: «هَيَّرْتُونِ، أَنْتَ ابْنُ حَالِي، فَلِمَ لَا تُكَلِّمُنِي، وَلِمَ لَا تَدْعُنِي أَحَدُ بَيْدِكَ؟»

- أَتُرْكِينِي وَشَأْنِي، أَنْتِ مُتَعَحِّرِفَةٌ وَمُنْكَبِّرَةٌ، وَتَسُخِّرِينَ بِي دَائِمًا، أَنَا مُتَأَكِّدٌ مِنْ أَنَّكَ تَكْرَهِينِي

- أَنَا لَا أَكْرَهُكَ، إِنَّمَا أَنْتِ تَكْرَهِينِي كَمَا يَكْرَهُنِي هَيْشَكَلِف.

- كَيْفَ تَتَّهِمِينِي بِذَلِكَ، وَأَنْ فِي كُلِّ أَحَادِيثِي مَعَ هَيْشَكَلِفِ أَدَافِعُ عَنْكَ وَأُشِيرُ غَضَنَهُ!

فَوَحِشَتْ كَأَنِّي بِهَذَا التَّصْرِيحِ، وَأَصْرَقْتُ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَتْ وَقَدْ خَمَنْتُ جِدَّةً لَهَجَتِهَا «مَا كُنْتُ أَذْرِي أَنَّكَ تَقِفُ إِلَى حَانِي. إِنِّي مُتَأَسِّفَةٌ لِأَنِّي شَكَّكْتُ بِمَوْقِفِكَ» وَمَدَّتْ يَدَهَا لِهَيَّرْتُونِ لَكِنَّهُ تَحَاوَلَهَا، فَذَلَّتْ مِثُّهُ عَلَى مَهْلٍ وَضَنَعَتْ قُلَّةً عَلَى نَحْوِهِ وَغَادَرَتْ الْعُرْفَةَ.



في صباح ذلك اليوم نسيه انتت كاني كسان مدينت ولحنته بورقة بيضاء، ثم  
 ضلنت من بين نسليمه هيرتون وإخدره بأنها مسبعة يبرأ به له وعدم الهرة به  
 وهكذا أخذ هيرتون، ونو ييعة، يثق بحسن نوي كاني، وتتمثل اهتمامها به  
 ومساعدتها له وقد نمت تسهما صداقة تحكمها الله ونسوده الحبان، والحقيقة  
 أن الفصل الأكثر في هذا نود المساذن نعود إلى صرار كاني وضربها وعظفها.



وَلَمْ يَذْهَبْ جَهْدُ كَاثِي سُدَى إِذْ نَغِيرَ هِيرْتُونِ كُنْيَا فِي مَوْقِعِهِ مِنْهَا وَحَتَّى فِي طَرِيقِهِ  
تَصَرُّفِهِ وَكَلَامِهِ.

كَانَ هَيْثَكْلِفُ يُرَاقِبُهُمَا بَاهِنِمَا فِي يَلْكِ الْمَثَرَةِ، وَلَمْ يُعْجِزْهُ هَذَا السَّقَارْتُ، فَأَخَذَ  
يَصُبُّ غَضَبَهُ عَلَى كَاثِي، لِكَيْهَا كَانَتْ تَتَصَدَّى لَهُ. قَالَتْ لَهُ يَوْمًا: «أَنْتَ إِنْسَانٌ شَرِيرٌ  
يَا هَيْثَكْلِفُ! لَقَدْ حَرَمْتَ هِيرْتُونَ مِنْ حُقُوقِهِ وَحَوَّلْتَهُ إِلَى عَدِائٍ فِي الْمَرَزَعَةِ.  
بِالإِضَافَةِ إِلَى ذَلِكَ، أَخَذْتَ مَائِي وَسَلَسْتَنِي أَرْضِي.» فَجَمَّ هَيْثَكْلِفُ نَحْوَهَا، كَأَنَّهُ  
يُرِيدُ صَرْفَهَا، فَصَاحَتْ: «حَذَارِ! إِذَا ضَرَسْتَنِي فَبِئْسَ هِيرْتُونُ سَيَضْرِبُكَ. لَا تَنْسَ أَنَّهُ قَدْ  
أَصْبَحَ قَوِيًّا مِثْلَكَ.» فَمَا كَانَ مِنْ هَيْثَكْلِفِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ أُمْسَكَهَا بِشَعْرِهَا، وَتَدَا أَنَّهُ  
سَيُمرِّقُهَا إِرْبًا إِرْبًا، لِكَيْهِنَّ تَرَكَّهَا فَجَاءَتْ وَقَالَتْ: «يَا بِي أَنْ تُشِيرِي عَصِييَ بَعْدَ الْآنَ وَإِلَّا  
قَتَلْتُكَ!» ثُمَّ انْسَحَبَتْ حَارِخًا وَقَدْ خَمَّتْ جَدَّةَ خَفَةِ، وَهُوَ كَالْمَشْدُودِ.

فِي مَسَاءِ ذَلِكَ الْيَوْمِ نَفَسَ حَاءُ هَيْثَكْلِفِ إِلَى بَيْتِهِ وَحَاطَهَا قَبِيلًا. «لَقَدْ تَغَيَّرْتُ  
كُنْيَا يَا إِبْلِينَ. لَمْ أَعُدْ أَرَى لِحَيَاتِي مَعْنَى... هَلْ لَاحِظْتَ شَيْءَ كُلِّ مَنْ كَاثِي  
وَهِيرْتُونِ بِحَيَاتِي كَثِيرِينَ؟ فَعِنْدَهُمَا أَلَسْتَ تَسْكُنِي أَرَاهُمَا فِي غَيْبِي كَاثِي وَغَيْبِي  
هِيرْتُونِ... لَقَدْ كُنْتُ مُضْمَمًا عَلَى شَأْنٍ، نَكَبْتِي الْآنَ لَا أَحْذِلْدُهُ فِيهِ... إِيْسَى فِي  
هَذِهِ الْأَيَّامِ أَحْذِلْ صُورَةَ كَثِيرِينَ أُمَمِي وَأُجِشْ بِرُوحِ خَوْنِي. لَيْسَ لِي الْيَوْمَ سِوَى  
أُمْنِيَّةٍ وَاحِدَةٍ هِيَ أَنْ أُنْضَمَّ إِلَيْهَا.»

هَيْثَكْلِفُ يُحَقِّقُ أُمْنِيَّتَهُ

أَثَارَ هَذَا التَّحَوُّلِ قَنَّقَ إِبْلِينَ، فَأَخَذَتْ تُرَاقِبُ هَيْثَكْلِفَ بِأَنْبِيَاءٍ شَدِيدَةٍ. لَاحِظَتْ أَنَّهُ  
كَانَ يَحْرُجُ كُلَّ لَيْلَةٍ وَاحِدَةً وَيَهْمُهُ فِي الْمَرْوَحِ، مَعَهُمَا كَانَتْ حَالَةُ الصَّقْسِ.  
قَرَّرَتْ يَوْمًا أَنْ تُوَاجِهَهُ بِسُؤَالٍ صَرِيحٍ: «أَيُّ نَدَمَتْ كُلَّ لَيْلَةٍ يَا سَيِّدُ هَيْثَكْلِفُ؟»  
فَاجَابَهَا: «الْبَارِخَةُ كِدْتُ أَصِلُ إِيَّاهُ خِفَتُهُ أَمَّا التَّوَمُ فَلَا يَبِي عَلَى عَشْرِفِ السَّمَاءِ،  
أُنْرُكِييَ الْآنَ يَا إِبْلِينَ... إِيْسَى أَغْرِفُ مَا هُوَ مَطْلُوبٌ مِنِّي.»

ظَلَّ هَيْثُكَلَفَ أَيَّامَ عِدَّةٍ مُنْقَطِعًا عَنِ الطَّعَامِ. وَفِي كُلِّ لَيْلَةٍ، إِنْ لَمْ يَكُنْ هَائِمًا  
فِي الْحَارِجِ، كَانَ صَوْتُهُ يَرَدُّ فِي أَرْحَاءِ الْمَنْزِلِ وَهُوَ تَتَحَدَّثُ وَحْدَهُ وَيَتَرَنَّى، وَقَدْ  
سَمِعَتْ إِبْرِينَ امْتَمَ كَثْرَيْنَ يَتَرَدَّدُ عَلَى لِسَانِهِ مِرَارًا. وَأَحِيرًا، نَادَى إِبْلِينَ فِي صَبَاحِ  
أَحَدِ الْأَيَّامِ، فَجَاءَتْ وَرَأَتْهُ مَقِيمًا شَاحِنًا قَالَتْ «أَحْرُ مَا أَظْلَمَتْ مِنْكَ يَا إِبْلِينَ  
أَرْحُوكِ، تَأْكُودِي مِنْ شَفِيدِ مُعْلِمَائِي. خُذُونِي إِلَى الْمَدِينِ فِي الْمَسَاءِ أَنْتِ  
وَهَيْرَتُونَ فَقَطْ يُفَكِّكُنَا مُرَافِقَتِي لِنَتَأَكَّدَ مِنْ قِيَامِ الْحَقَّارِ بِمَا طَلَعَتْهُ مِنْهُ بِخُصُوصِ  
تَدْوِينِي وَتَدْوِينِ كَثْرَيْنِ لَا صَرُورَةَ لَوْحُودِي دِينٍ وَلَا لِقَوْلِ أَيِّ صَلَاةٍ، فَبَنِي  
سَأَكُونُ فَذْ وَصَلْتُ بِسَمَائِي الَّتِي أُرِيدُ» كَذَبَتْ إِبْلِينَ نَضَعِي كُلَّ أَهْتَامِي وَأَنْسَاهُ،  
وَقَدْ نَأَثَرَتْ بِهَذَا الظَّلْبِ الْعَرِيبِ فَلَمْ تَمَلِكْ إِلَّا أَنْ تَهْرَ رَأْسُهَا عَلَامَةَ الْمُوَافَقَةِ  
كَذَبَتْ تِلْكَ اللَّيْلَةَ عَاصِفَةً مَاطِرَةً، وَفِي الصَّبَاحِ لَاحِظَتْ إِبْلِينَ أَنَّ النَّاعِدَةَ مَفْصُوحَةً  
فِي عُرْفَةِ هَيْثُكَلَفَ فَصَعَدَتْ إِلَى الْغُرْفَةِ وَفَتَحَتْ الْبَابَ بِمِفْتَاحِهَا الْحَاصِلِ أَرَاخَتْ  
سِتْرَةَ الشَّرِيرِ لِلْوُصُولِ إِلَى الشُّتَاكِ وَأَعْلَاقِهِ نَكَّتْهَا تَرَاحَعَتْ لَمَّا رَأَتْ هَيْثُكَلَفَ  
مُمَدِّدًا عَلَى الْفَرَاشِ حُتَّةً لَا حَرَائِكِ وَقَدْ تَنَلَّ بِمَاءِ الْمَطَرِ.

ثُمَّ دَفَنُ هَيْثُكَلَفَ فِي مَسَاءِ الْيَوْمِ نَفْسِهِ، تَمَامًا كَمَا أَوْصَى. وَقَدْ نَسِيَ هَيْرَتُونَ  
الطَّبِّبُ كُلُّ جَفْدِهِ السَّابِقِ عَلَى هَيْثُكَلَفَ فَوَقَفَ، وَالذُّمُوعُ تَطْفِيرُ مِنْ عَيْنَيْهِ، فِي تِلْكَ



الرَّأْيِ الْعَبِيدَةِ مِنْ مَدِينِ الْقَرْيَةِ حَيْثُ أَقِيمَتْ ثَلَاثَةُ فُجُورٍ مُسَاحِرَةٍ  
مَا رَأَى أُنَاءَ الْمُنْطَفَةِ، حَتَّى الْيَوْمِ، يُؤَكِّدُونَ أَنَّ هَيْثُكَلَفَ يَهَيِّمُ فِي تِلْكَ الْمَرْجِ،  
وَيُقَسِّمُ بَعْضُهُمْ أَنَّهُ رَأَى قُرْبَ الْكَيْسَةِ وَفِي الْجُرُودِ وَفِي مُرْتَفَعَاتِ وَدُرْنُغٍ، أَخْبَانًا  
وَحْدَهُ وَآخِيَانًا بِرَفْقَةِ امْرَأَةٍ هَذِهِ هِيَ السَّمَاءُ الَّتِي كَانَتْ هَيْثُكَلَفَ يَنْشُدُهَا  
بِوَفَاةِ هَيْثُكَلَفَ، بَعْدَ لَمْتُونِ، وَرِثَتْ كَثْرَيْنِ أَمْلَاكَ مُرْتَفَعَاتِ وَدُرْنُغٍ وَثَرَاثِ  
عِرَانِجٍ، وَحَرَصَتْ عَلَى إِعْطَاءِ سَحْوٍ لِأَصْحَابِهِ فَسَعَتْ لِإِعَادَةِ أَرْضِ هَيْرَتُونَ  
وَأَمْلَاكَ أَنَّهُ وَقَدْ قَرَّرَتْ إِبْلِينَ، بِدَافِعِ الْوَاجِبِ وَالْإِخْلَاصِ، الْبَقَاءَ فِي مُرْتَفَعَاتِ  
وَدُرْنُغٍ لِرِعَايَةِ شُؤُونِ الْمَنْزِلِ وَالْأَهْتِمَامِ بِكَائِنِي وَهَيْرَتُونَ.

### الْخَاتِمَةُ بِقَلَمِ السَّيِّدِ لَوْكُودِ

بَعْدَ أَنْ أَضْعَفَتِي إِبْلِينَ عَلَى أَحْرَ بَصَارَاتِ تِلْكَ غَضَّةِ الْعَرِيدَةِ، دَفَعْتُ بِهَا بِصِيَّةِ  
حَسَابِ الْإِنْحِدَارِ وَلَمْ أَرَ كَائِي وَهَيْرَتُونَ تَمَامًا فَصَنْتُ شَيْءَ وَاحِدَةٍ فِي ثَرَاثِ عِرَانِجٍ  
وَعَادَرْتُ إِلَى تَنْدَرِ أَفْصَنْتُ شَهْرَيْنِ، بِمَصِلِ تِلْكَ لِأَخْدَاتِ الْعَجْصَةِ لَا تَفَارِقُ  
مُحَلَّتِي ثُمَّ سَافَرْتُ شِمَالًا لِرَبَارِهِ بَعْضِ أَصْدِقَائِي، فَتَرَرْتُ أَنَّ عِرْنَجَ عَلَى  
مُرْتَفَعَاتِ وَدُرْنُغٍ وَثَرَاثِ عِرْنَجَ لَا ضَلَعَ عَلَى أَحْرَ مَا أَلِ إِلَيْهِ الْوَضْعُ هَذَا



لَقَدْ سُرِرْتُ كَثِيرًا لِقِصَامِي بِتِلْكَ الرِّيَازَةِ لِأَنِّي وَجَدْتُ أَنَّ الْأُمُورَ قَدْ عَادَتْ إِلَى  
نِصَالِهَا، فَقَدْ تَدَدَتْ عُيُومُ الْكَاتِنَةِ وَالْحَقْدُ الَّتِي عَاشَ هِيرْتُونُ وَكَائِي فِي جُلَّهَا، وَسَادَ  
جَوْ مِنْ السَّعَادَةِ وَالْأُلْفَةِ، إِذْ وَجَدَ كُلُّ مَنَّهُمَا الْعِزَاءَ وَالْحَيَانَ فِي رِفْقَةِ الْآخَرِ. وَكَانَ  
هِيرْتُونُ الْقَطِبُ يَنْتَحَاوُتُ بِإِخْلَاصٍ مَعَ عَظْفٍ كَثِيٍّ وَمَحْتَشَا وَرَغْتَهَا فِي مُسَاعَدَتِهِ،  
وَأَضْنَحَتْ الْحَيَاةُ فِي مُرْتَفَعَاتٍ وَدَرَجٍ حَيَاةً عَائِلِيَّةً هَادِنَةً.

وَسَرَّيَ أَنَّ عَلِمْتُ أَنَّ كَائِي وَهِيرْتُونُ قَرَرَا أَنَّ يَتَعَقَّدَا قِرَانَهُمَا فِي كَابُونِ الثَّانِي  
(يَنَايِرَ) ١٨٠٣ وَأَنَّ يَسْتَقِيلَا إِلَى ثِرَاشٍ غَرَائِحَ لِيُصِمَا فِي ذَلِكَ الْمَنْزِلِ الْوَاسِعِ الْمُرِيحِ  
بَعِيدًا عَنِ الدُّكُرِيَّاتِ الْأَلِيمَةِ الَّتِي نَسَكُنُ مُرْتَفَعَاتٍ وَدَرَجٍ. وَقَدْ اسْتَطَاعَ الشَّابَّانِ أَنْ  
يُقْنِعَا إِبِلِينَ بِمُرَافَقَتِهِمَا وَالْعَيْشَ مَعَهُمَا.

وَهَكَذَا حَدَثَ مَا يُشْبِهُ الْمُعْجِزَةَ وَرَفَرَفَتْ رُوحُ الْخَيْرِ وَالْمَحَنَةِ وَالْوَنَامِ عَلَى تِلْكَ  
الثَّلَاثِ وَالْمُرُوحِ الَّتِي كَانَتْ قَدْ شَهِدَتْ، فِي السَّنَوَاتِ السَّابِقَةِ، أُنْعَصَ مَطَاهِرِ  
الْكَرَاهِيَّةِ وَالْقَسْوَةِ.







### إميلى برونتي (١٨١٨-١٨٤٨)

وُلِدَتْ إميلى برونتي سَنَةَ ١٨١٨ . وَالِدُهَا پَاتْرِيكْ برونتي ، قَسِيسٌ إِيرْلَنْدِيٌّ الْأَصْلُ ، عَاشَ فِي مَنَظَقَةِ يُورْكْشِيرِ الْإِنْكَلِيزِيَّةِ حَيْثُ كَانَ - مُعْظَمَ حَيَاتِهِ - كَاهِنًا لِقَرْيَةِ هَاوَرْتْ . تُوفِّيَتْ زَوْجَتُهُ سَنَةَ ١٨٢١ تَارِكَةً سِتَّةَ أَوْلَادٍ فِي سِنِّ الطُّفُولَةِ : خَمْسَ بَنَاتٍ وَشَقِيقَتَهُنَّ الْأَصْغَرَ بَرَانُول . سَنَةَ ١٨٢٥ تُوفِّيَتْ الْابْنَتَانِ الْكُبْرَيَانِ ، مَارِيَا وَإِلِيزَابْث ، بِدَاءِ السُّلِّ ، وَهُمَا دُونَ الْعَاشِرَةِ .

أُحْرَزَتْ إميلى برونتي وَشَقِيقَتَاهَا شَارْلُوت وَأَن مَكَانَةً مَرْمُوقَةً فِي عَالَمِ الرِّوَايَةِ إِلَى جَانِبِ نَظْمِ الشُّعْرِ . كَانَتْ إميلى - كَجَمِيعِ أَفْرَادِ الْعَائِلَةِ مَوْهُوبَةً ، لَكِنَّهَا تَأَثَّرَتْ بِأَجْوَاءِ الْعُزْلَةِ الْقَائِمَةِ الَّتِي

سَيَّطَرَتْ عَلَى تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ النَّائِيَةِ مِنْ يُورْكَشِير . وَبِالْمُقَابِلِ ، كَانَتْ صَاحِبَةً خَيَالٍ خَصِيبٍ بَعِيدِ الْغُورِ يَظْهَرُ أَثَرُهُ جَلِيًّا فِي مَا خَطَّهُ قَلَمُهَا .

مَاتَتْ إِمِيلِي بَرُونْتِي عَامَ ١٨٤٨ ، بِدَاءِ السَّلِّ ، قَبْلَ أَنْ تَتَجَاوَزَ الثَّلَاثِينَ ، وَذَلِكَ بَعْدَ مُرُورِ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ عَلَى وَفَاةِ شَقِيقَتِهَا بَرَانُولَ وَقَبْلَ بَضْعَةِ أَشْهُرٍ مِنْ مَوْتِ شَقِيقَتِهَا الصُّغْرَى آن .

تَقُومُ شُهْرَةُ إِمِيلِي بَرُونْتِي عَلَى رِوَايَتِهَا الرَّائِعَةِ «مُرْتَفَعَاتِ وَذَرِنَغ» [Wuthering Heights] الَّتِي نُشِرَتْ عَامَ ١٨٤٧ ، وَهِيَ إِحْدَى أَغْرَبِ الْقِصَصِ فِي الْأَدَبِ الْإِنْكَلِيزِيِّ وَأَخْصَبِهَا خَيَالًا . وَتَعْدُ أَصْدَقَ مَا يُعَبِّرُ عَنْ ذَلِكَ التَّنَاقُضِ الْمُحِيرِ فِي طَبِيعَةِ الْإِنْكَلِيزِيِّ ، وَبِخَاصَّةٍ فِي مِْنْطَقَةِ يُورْكَشِيرَ ، حَيْثُ يَمْتَزِجُ الْجَمَالُ وَالسُّكُونُ بِالْكَابَةِ وَالْوَحْشَةِ فَوْقَ مُرُوجِ رَطْبَةٍ وَتِلَالِ ضَبَائِيَّةٍ ، كَمَا تَمْتَزِجُ فِي نَفُوسِ أَبْنَاءِ تِلْكَ الْمِنْطَقَةِ شَبَكَةٌ مُعَقَّدَةٌ مِنَ الْمَشَاعِيرِ وَالْأَهْوَاءِ .





## كتب الفراشة - القصص العالمية

---

- ١ - الدكتور جيكل ومستر هايد
- ٢ - أوليفر تويست
- ٣ - نداء البراري
- ٤ - موبى دك
- ٥ - البحار
- ٦ - المخطوف
- ٧ - شبح باسكرفيل
- ٨ - قصة مدينتين
- ٩ - مونفليت
- ١٠ - الشباب
- ١١ - عودة المواطن
- ١٢ - الفندق الكبير
- ١٣ - حول العالم في ثمانين يوماً
- ١٤ - رحلة إلى قلب الأرض
- ١٥ - كنوز الملك سليمان
- ١٦ - سائلس مارثر
- ١٧ - شيرلي
- ١٨ - رحلات غاليفر
- ١٩ - بعيداً عن صخب الناس
- ٢٠ - مغامرات هاكلبري فين
- ٢١ - ديفيد كوبرفيلد
- ٢٢ - البيت الموحش (بليك هاوس)
- ٢٣ - المهر الأسود (بلاك بيوتي)
- ٢٤ - جين إير
- ٢٥ - روبنسون كروزو
- ٢٦ - جزيرة الكنز
- ٢٧ - مرتفعات وذرنبغ
- ٢٨ - الأمير والفقير
- ٢٩ - توم براون في المدرسة





## كتب الفراشة

### القِصص العالمية ٢٧. مُرتفعات وذرِنغ

تَقُومُ شُهْرَةُ إِمِيلِي بَرُونْتِي عَلَى رِوَايَتِهَا «مُرْتَفَعَات وَذَرِنَغ»،  
وَهِيَ إِحْدَى أَغْرَبِ الْقِصَصِ فِي الْأَدَبِ الْإِنْكَلِيزِيِّ وَأَخْصَبِهَا  
خَيَالًا.

كَانَ لِمُرْتَفَعَاتِ وَذَرِنَغِ صَدَى غَرِيبٌ لَدَى ظُهُورِهَا، فَقَدْ  
أَذْهَلَتْ إِمِيلِي بَرُونْتِي مُعَاصِرِيهَا بِجَوْ الْكِتَابِ الْقَائِمِ وَوَقَائِعِهِ  
الْمُثِيرَةِ. وَالْحَقِيقَةُ أَنَّ الرِّوَايَةَ تَأْسِرُ الْقَارِئَ وَتُحَرِّكُ عَوَاطِفَهُ  
مِنْ دُونِ الْإِسْرَافِ فِي تَفَاصِيلِ الْأَحْدَاثِ الْمِيلُودْرَامِيَّةِ.  
إِنَّهَا قِصَّةُ حُبٍّ مَأْسَاوِيٍّ جَارِفٍ حُبِّكَتْ بِأَسْلُوبٍ جَذَابٍ.



مَكْتَبَةُ لِبْنَاتِ نَاشِرُون



01C196829